وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة غليزان

كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية

قسم علم الاجتماع و الفلسفة

مطبوعة بيداغوجية

في إطار التحضير لنيل مصاف الأستاذية موجهة لطلبة السنة أولى ماستر تخصص علم إجتماع التربية

(مقياس سنوي)

فلسفة التربية

من إعداد الدكتورة: ماني سعادة نادية

السنة الجامعية 2024/2023

الفـــهـــرس

الموضوعات.....الصفحات

مقدمة

المحاضرة الأولى:تعريف الفلسفة ومشكلة الأهمية

الحصة الأولى: تحديد التعاريف الخاصة بلفظ فلسفة.....1

التعريف اللغوي والمعنى الاشتقاقي للفظ فلسفة.....1

التعريف الاصطلاحي للفظ فلسفة.....6

تعريف الفلسفة في مختلف العصور.....10

عند الفلاسفة اليونانيين.....10

في العصور الوسطى.....12

عند الفلاسفة العرب.....13

عند الفلاسفة المعاصرين.....15

تعقيب.....17

الحصة الثانية:إشكالية أهمية الفلسفة ودوافعها.....17

إشكالية أهمية الفلسفة.....17

المؤيدين والمعارضين للفلسفة والتفلسف 20

دوافع التفلسف.....28

الفلسفة ظاهرة إنسانية.....34

المحاضرة الثانية: تعاريف ومضامين عن مفهوم التربية وعلاقتها بالفلسفة

الحصة الأولى: التعريفات المختلفة للفظ فلسفة.....36

التعريف اللغوي لمفهوم التربية.....36

التعريف الاصطلاحي لمفهوم التربية.....36

التربية في علم النفس.....37

التربية في علم الاجتماع.....38

التربية عند علماء التربية.....39

الحصة الثانية: إشكالية علاقة الفلسفة بالتربية 43
علاقة الفلسفة بالتربية.....43
تعريف فلسفة التربية.....45
أهمية فلسفة التربية.....46

المحاضرة الثالثة: فلسفة التربية المثالية

الحصة الأولى: الفلسفة المثالية من وجهات نظر فلسفية مختلفة.....47
المثالية المفارقة عند أفلاطون.....48
المثالية اللامادية عند باركلي.....51
المثالية النقدية عند كانط.....51
المثالية الذاتية عند فيتشه 52
المثالية المطلقة عند هيجل.....52
المثالية الظاهراتية هوسرل.....52
الحصة الثانية: التطبيقات التربوية للفلسفة المثالية.....53
المعلم في الفلسفة المثالية 53
المتعلم أو التلميذ في الفلسفة المثالية.....54
طبيعة المنهج في فلسفة التربية المثالية.....55
طريقة التدريس في الفلسفة المثالية.....55
أهداف التربية المثالية.....55

المحاضرة الرابعة: فلسفة التربية الواقعية

الحصة الأولى : فلاسفة الفلسفة الواقعية وأقسامها المختلفة.....56
معنى الفلسفة الواقعية.....56
رواد الفلسفة الواقعية 57
أقسام الفلسفة الواقعية.....60
مبادئ الفلسفة الواقعية.....62
الحصة الثانية: التطبيقات التربوية للفلسفة الواقعية.....62

المعلم من وجهة نظر الفلسفة الواقعية.....63
التلميذ من وجهة نظر الفلسفة الواقعية.....63
طريقة التدريس في الفلسفة الواقعية.....64
المنهج من وجهة نظر الفلسفة الواقعية.....64
أهداف التربية الواقعية.....65

المحاضرة الخامسة: فلسفة التربية البراغماتية

الحصة الأولى: من المعنى إلى النشأة والتطور.....66
المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظ البراغماتية.....66
جدور الفلسفة البراغماتية.....67
الأصالة الأمريكية لفلسفة التربية البراغماتية.....71
الحصة الثانية: رواد المذهب البراغماتي.....72
شارل ساندرس بيرس.....72
وليام جيمس.....73
جون ديوي.....73
الحصة الثالثة: فلسفة ديوي البراغماتية.....75
الوعي البراغماتي عند جون ديوي.....75
فلسفة التربية عند جون ديوي.....78
مبادئ الفلسفة البراغماتية.....79
الحصة الرابعة: التطبيقات التربوية للفلسفة البراغماتية.....80
المعلم من وجهة نظر البراغماتية.....80
المتعلم أو التلميذ المنهج من وجهة نظر الفلسفة البراغماتية.....81
طريقة التدريس في الفلسفة البراغماتية.....81
المنهج في فلسفة التربية البراغماتية.....82
أهداف التربية البراغماتية.....83

المحاضرة السادسة: فلسفة التربية الاسلامية

الحصة الأولى: في معنى التربية الاسلامية.....84

الرعاية الصحية.....85

الرعاية الجسدية.....85

توفير الغذاء.....85

الاهتمام بالعقل.....85

الحصة الثانية: التربية عند كبار الفلاسفة المسلمين.....86

التربية عند القابسي.....86

التربية عند ابن سينا.....87

التربية عند المفكر ابن ماسكويه.....88

التربية عند الغزالي.....89

التربية عند عبد الرحمان بن خلدون.....93

الحصة الثالثة: التطبيقات التربوية لفلسفة التربية الاسلامية.....94

المعلم في فلسفة التربية الاسلامية.....94

المتعلم أو التلميذ في فلسفة التربية الاسلامية.....94

المنهج في فلسفة التربية الاسلامية.....96

طريقة التدريس في فلسفة التربية الاسلامية.....97

أهداف فلسفة التربية الاسلامية الاسلامية.....100

الانتقادات التي وجهت إلى فلسفة التربية الاسلامية.....100

المحاضرة السابعة: فلسفة التربية الوجودية

معنى الوجودية المعاصرة.....105

علاقة الفلسفة الوجودية بالتربية.....105

مبادئ الفلسفة الوجودية.....106

التطبيقات التربوية للفلسفة الوجودية.....107

المعلم من وجهة نظر الفلسفة الوجودية.....107

المتعلم من وجهة نظر فلسفة التربية الوجودية.....108

طريقة التدريس في التربية الوجودية.....109
المنهج في فلسفة التربية الوجودية.....109
أهداف التربية في نظر الوجوديين.....110
قائمة المصادر والمراجع.....111

مقدمة: يأتي هذا المقياس الذي بين أيدينا والمعنون بفلسفة التربية، والخاص بطلبة السنة أولى ماستر تخصص علم اجتماع التربية، لمعرفة بعض المضامين المتعلقة بفلسفة التربية ، وليقف على عرض أهم المدارس التي تشهد لها المراحل التاريخية والتي من شأنها أن توضح لنا تلك العلاقة الموجودة بين الفلسفة والتربية ، وما تولده لنا هذه العلاقة من مناهج ونظم تربوية وغايات وأهداف تساعد على ضبط وسير الحياة الفردية والاجتماعية التي تخدم البشرية، وعليه يمكن النظر إلى فلسفة التربية على أنها مصدر من المصادر الأولية التي تعتمد عليها العمليات التربوية في تهيئة النشأ الصاعد المعول عليه في صناعة المجتمعات المتقدمة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا...ومن هذا المنطلق وقبل تحديد معنى فلسفة التربية كمفهوم وعرض جميع الأفكار التي توضح دور ها ووظيفة، وجب أولا أن نلقي نظرة على أهم المضامين التي لها علاقة بالفلسفة أولا وبالتربية ثانيا.

المحـــــاضرة الأولـــى: تحديد تعريفات الفلسفة، وحقيقةأهميتها.

الحصة الأولى : تعريفات الفلسفة المختلفة

مقـــدمة:

تعددت الأراء وتعارضت حول تعريف الفلسفة، وحول الدور الخاص بها، فهناك من ينعتها بالشارحة ، وهناك من يحصرها في خاصية الفهم، والبعض يربطها بهمهة البحث عن الحقيقة، والبعض الآخر يجعلها إحدى الطرق المساعدة على التقدم الانساني، وهناك من ينظر إليها كنمط فكري أو تخصص يثير عند غير المختصين شعوراً غريباً بالنفور، بحيث يعد في نظرهم تعبيراً عن شيء مبهم وغامض لا سبيل إلى فهمه ولا جدوى من

الاشتغال به، جهد ضائع وإنهاك للفكر لا طائل من ورائه، وقديماً قال أفلاطون: "إن الجمهور ميال لاعتقاد أن الفلسفة عديمة النفع." كما أن الفيلسوف في نظر البعض هو أحد هؤلاء الحالمين الذين يعيشون في أبراج عاجية منعزلين عن الحياة، أو هو كما يقال أحياناً في معرض التهكم، رجل يبحث في حجرة مظلمة عن قطة سوداء لا وجود لها، ولكن هذا السخط والنفور من الفلسفة والتفلسف إن دل على شيء فإنما يدل على عدم إدراك المعنى الحقيقي للفلسفة، والجهل بالقيمة المهمة التي أنيطت بها. وفي وسط هذه التحولات والتغيرات السائدة وجب علينا أولا وضعها في إطارها للغوي ثم الإصطلاحي، وبعد ذلك إرجاع خاصية التفلسف إلى جذورها الأولى ثم تتبع التطورات المرافقة لها.

التعريف اللـغوي (المعنى الاشتقاقي للفظ الفلسفة): كلمة فلسفة، يونانية الأصل، مركبة من كلمتين؛ هما فيلا وصوفيا، بمعنى محبة الحكمة، والحكمة هي المعرفة التي نسعى إلى طلبها والحصول عليها، فنحن إذن لسنا حكماء وإنما طلاب حكمة ومحبوها أي فلاسفة، وهذا ما قاله الفيلسوف اليوناني "**فيثاغورس**" عن نفسه " أنا لست حكيما فإن الحكمة لا تضاف لغير الآلهة، وما أنا إلا فيلسوف، أي محبا للحكمة" . لقد أدرك فيثاغورس أن المعرفة الحقيقية لكل العالم إنما هي من نصيب الإله وحده، ولهذا فإن الإله وحده هو الحكيم، أما الإنسان فإن عليه أن يكتفي بمحبة الحكمة. وقد أصبح هذا اللفظ أي (محبا للحكمة) يطلق على كل المبدعين في شتى فروع المعرفة من اليونانيين وغيرهم طوال العصور القديمة، وحتى مطلع العصر الحديث، حيث بدأت العلوم تستقل عن الفلسفة،

وأصبح الناس يفرقون بين الفلسفة والعلم، وبين الفيلسوف والعالم".**(مصطفى النشار، مدخل إلى الفلسفة، ص13)** ويروى عن شيشرون (.....) أنه قال: "من الناس من يستعبدهم التماس المجد، ومنهم من يستعبده طلب المال، منهم قلة تستخف بكل شيء وتُقبل على البحث في طبيعة الأشياء وأولئك الذين يسمون أنفسهم محبي الحكمة أي الفلاسفة".**(إمام عبد الفتاح إمام، مدخل إلى الفلسفة، ص 32.)** وبالطبع فإن هذا الأصل اليوناني للفظة الفلسفة، جعل معظم مؤرخي الفلسفة يسلمون بأن نشأتها إنما كانت في بلاد اليونان، وأنها ظهرت في اليونان على غير مثال سابق، " والحقيقة أنه أصبح هناك من يشكك في الاصل اليوناني للفظ فلسفة، فلقد كشف "مارتن برنال" في كتابه الشهير " أثينا السوداء" أن كلمة صوفيا ليست من أصل هندي أوروبي، وإنما هي مشتقة من كلمة مصرية قديمة هي:

sb3 بمعنى يعلّم، تعليم، وإذا عرفنا أن الحرف المصري القديم بي b يُقلب أحياناً في اليونانية ليصبح ف ph، لأدركنا أن الأصل اللغوي للكلمة يتطابق تماماً مع التراث القديم الذي يرى أن كلمة sophia واردة من مصر".**(مصطفى النشار، مرجع سابق، ص 13.)**

إن كثير من الباحثين اليوم لا يثقون في الرواية التي تقول إن فيثاغورس كان أول من استعمل كلمة "فلسفة"، بمعنى العلم أو المعرفة النظرية، ولا في الرواية التي تقول إنه أول من أطلق على نفسه كلمة "فيلسوف" أو "محب للحكمة". إذ يبدو من الأرجح أن سقراط (470-399 ق م) كان أول من استخدم هذه الكلمة "فيلسوف Philosopher" كاسم متواضع ميز به نفسه عن طائفة السوفسطائيين (Sophiste) أو "معلمي الحكمة أو الحكماء بالفعل"،

حيث يقول سقراط: "كلا لن أسميهم حكماء، لأن الحكمة اسم لا يضاف إلا إلى الله وحده، لكني سوف أسميهم محبي الحكمة، أعني فلاسفة، ذلك هو اللقب المتواضع الذي يناسبهم" **(إمام عبد الفتاح إمام، مرجع سابق، ص 33)** ، ومعنى ذلك أن كلمة "سوفوس" كانت في الأصل تطلق على كل من كمل في شيء عقلياً كان أو مادياً فأطلقوها على الموسيقي والطاهي والبحّار والنجار، ثم قصرت بعد ذلك على من منح عقلاً راقياً، فلما جاء سقراط سمى نفسه فيلسوفاً، أي محباً للحكمة تواضعاً وتمييزاً له عن السوفسطائيين (المتجرين بالحكمة) الذين يطوفون البلاد يعرضون على الناس ما عرفوه بالثمن، كما يفعل الباعة، وما كان المشترون ليشتروها أيضاً إلا رغبة في الفائدة العملية.أما من حيث استخدام الفعل "**يتفلسف**" فأغلب الظن أن المؤرخ اليوناني المعروف "**هيرودت**" (424 ق م) كان أول من استعمله بمعنى اصطلاحي خاص، إذ ورد في بعض آثاره أن الملك قارون أو كروسس آخر ملوك ليديا قال **لصولون Solon** المشرع اليوناني "لقد سمعت أن رغبتك في المعرفة، قد حملتك على أن تطوف بكثير من البلاد متفلسفاً. يبدو أن كلمة "**يتفلسف**" تشير إلى أن صولون كان يبحث عن المعرفة لذاتها، وهو ما كان يطلق عليه اسم "**الباحث**".

وكذلك يروي المؤرخ اليوناني "**ثوكيديديس**" مشيراً إلى أن المعنى في خطاب **بركليز** الجنائزي المشهور الذي ألقاه تكريماً لمن سقط من أبناء أثينا في ساحة الحرب من Percles اسبرطة: "إننا نمجد الموهبة أياً كان مجالها، لأن التفوق الممتاز هو في ذاته جدير عندنا بالتمجيد، إننا نحب الجمال في غير إسراف، ونحب الحكمة أي التفلسف في غير ضعف

أو تخنث ودون أن تفقدنا شهامة الرجال، إن أحداً منا لا يستسلم لأحد في أمر يمس استقلاله الروحي وإبداعه المثمر، وإننا لنعتمد على أنفسنا اعتماداً كاملاً.

كذلك تذكر بعض الدراسات أن أفلاطون Platon هو الذي أضفى على الفلسفة معنى محدداً "حين وصف أستاذه سقراط بأنه فيلسوف، لما امتاز به من القدرة على الحوار والنقد والمناقشة البنّاءة، فضلاً عن أنه قد ركز اهتمامه على الحقيقة وإدراك الوجود الماهوي للأشياء وطبيعتها. **(حربي عباس عطيتو، موزة محمد عبيدان، مدخل إلى الفلسفة ومشكلاتها، ص 17.)**

هذا وقد انتقلت كلمة "**فلسفة**" بحروفها إلى جميع اللغات قديمة وحديثة وخضعت للنطق الخاص بكل لغة واشتقت منها اشتقاقات كثيرة على نحو ما يقال في اللغة العربية: فيلسوف وفلاسفة ويفلسف وتفلسف وهكذا نقلها **العرب** إلى لغتهم بهذا المعنى في عصر الترجمة، فيقول الفيلسوف الإسلامي **أبو نصرالفارابي** (870–950 م) هي أن "اسم الفلسفة يوناني وهو دخيل في العربية هو على مذهب لسانهم (فيلوسوفيا) ومعناه إيثار الحكمة وهو في لسانهم مركب من (فيلا) ومعناها (الإيثار) و(سوفيا) الحكمة والفيلسوف هو المؤثر للحكمة.

ويذكر اللغوي **الشريف الجرجاني** (1393– 1413م) في كتابه **تعريفات العلوم وتحقيقات الرسوم** "إن الحكمة هي العلم الذي يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي بقدر الطاقة البشرية، فهي علم نظري غير آلي.**(–حربي عباس عطيتو، موزة محمد عبيدان، المرجع نفسه، ص 17.)** هكذا كانت الفلسفة عند الإغريق والعرب أسمى الدراسات وأجلها، بيد أن

تعريف الفلسفة بأنها محبة الحكمة يعد تعريفاً لفظياً لا يعبأ إلا بشرح اللفظ وإيضاح معناه اللغوي فقط دون أن يتطرق إلى حقيقة الفلسفة كعلم ويكشف عن جوهرها، من ثم كانت الحاجة ماسة إلى تقديم تعريف لها يقربها للأذهان ويلقي الضوء على حقيقتها وميادينها.

التعريف الاصطلاحي للفظ فلسفة: قبل أن نسوق بعض التعاريف التي وضعها الفلاسفة ومؤرخو الفلسفة ودارسوها نسأل: هل يستطيع دارس الفلسفة أن يقدم لها تعريفاً كلياً محدداً شاملاً من ذلك النوع الذي يطلق عليه في علم المنطق: انه تعريف جامع مانع؟

ليس يسيراً على الباحث أن يقدم تعريفاً موجزاً ودقيقاً على نحو ما يفعل عادة في العلوم الأخرى، وهذا ما أشار إليه **برتراند راسل Bertrand Russell (1872 – 1970)** في كتابه "حكمة الغرب" عندما قال بأن هناك سمة خاصة تتميز بها الفلسفة، "فلو سؤل شخص: ما هي الرياضيات؟ فإننا نستطيع أن نعطيه تعريفاً قاموسياً فنقول على سبيل المثال إنها علم العدد، هذا التعريف لا يشكل في ذاته عبارة يمكن الاختلاف عليها، وهو فضلاً عن ذلك عبارة يسهل على السائل فهمها، حتى لو كان جاهلاً بالرياضيات. وعلى هذا النحو ذاته يمكن تقديم تعريفات لأي ميدان توجد فيه مجموعة محددة من المعلومات، أما الفلسفة فيستحيل تعريفها على هذا النحو ذلك لأن أي تعريف لها يثير الجدل والخلاف، وينطوي في ذاته على موقف معين من الفلسفة".**(راسل برتراند، حكمة الغرب، ص 18.)** ويمكن أن نقول أن صعوبة تعريف الفلسفة ترجع إلى عاملين أساسيين:

أما **العامل الأول** فهو أن كلمة "فلسفة" يختلف معناها باختلاف المذاهب الفلسفية المتباينة. ومن هنا فان التعريف الذي يقدمه المذهب التجريبي للفلسفة يرفضه المذهب المثالي، والتعريف الذي يقدمه الفيلسوف الهيجلي يرفضه الفيلسوف البرجماتي، فلو أننا أدخلنا في تعريفنا للفلسفة عبارة مثل "محاولة الوصول إلى المطلق" لوجدنا أنها قد تروق لبعض الفلاسفة وخاصة **المدرسة الهيجيلية**، لكننا سنجد مدرسة فلسفية أخرى **كالوضعية** Positivisme تنكر وجود مثل هذا المطلق تماماً. وقد يقول فريق ثالث إن المطلق موجود لكنه لا يمكن معرفته، ومن ثم فان الفلسفةلا يمكن أن تكون معروفة به.

أما **العامل الثاني** الذي يجعل تعريف الفلسفة أمراً شاقاً فهو أن لفظ **الفلسفة** يختلف باختلاف العصور التاريخية. إن التعريف الذي كان سائداً – على سبيل المثال – في العصر اليوناني أو العصر الوسيط تغير في العصور الحديثة، كما تغير في الفلسفة المعاصرة. لقد كانت الفلسفة في فترة من فترات تاريخها هي إمكان الوصول إلى معرفة يقينية، وكانت أيضاً البحث عن اللذة العقلية، بغض النظر عن أي جانب عملي، ولكنها كانت في فترة أخرى المدبرة لحياة الإنسان العملية، وها هو **شيشرون** يخاطب الفلسفة بقوله: "أيتها الفلسفة: أنت المدبرة لحياتنا، أنت صديق الفضيلة وعدو الرذيلة، ماذا نكون، وماذا تكون حياة الإنسان بدونك؟**(إمام عبد الفتاح إمام، مرجع سابق، ص 22.)** لكنها كانت في العصور الوسطى أداة للتوفيق بين العقل والنقل، أو الحكمة والشريعة – على حد تعبير ابن رشد – واستخدمت أيضاً للذود عن العقيدة الدينية، وللبرهنة على صحة قضايا الدين، غير أن الفلاسفة

المحدثين رفضوا رفضاً قاطعاً أن تكون الفلسفة مجرد أداة لخدمة الدين، وعمدوا إلى تحرير العقل من القيود التي فرضتها عليه السلطة العلمية ممثلة في أرسطو، والسلطة الدينية ممثلة في رجال الكنيسة. أما في الفلسفة المعاصرة، فقد بدأت تظهر – في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي – نزعة عملية واضحة تسود التفكير الأمريكي هي التي سميت باسم المذهب العملي أو **البرجماتية Pragmatisme** التي رأى أحد أعلامها **وليم جيمس** W.James (1842–1910) أن الفلسفة ليست إلا رجلاً يفكر بقصد تحقيق منفعة عملية ينشدها، أي أنها ليست بحثاً في مشكلات نظرية وقضايا تأملية، بل هي التفكير في تحقيق المنافع العملية. وكذلك ذهب **كارل ماركس K.Marx** (1818–1883) إلى القول بأن الفلاسفة قد دأبوا على تفسير العالم بطرق شتى، ولكن مهمة الفلسفة، في اعتقاده، هي العمل على تغيير العالم، وتغيير النظم القائمة وتخليص الإنسان من ظلم وطغيان الخرافات".**(زكريا ابراهيم، مشكلة الفلسفة، ص 33.)** كما ظهرت إلى جانب البرغماتية والماركسية مذاهب فلسفية أخرى كثيرة: كالفلسفة التحليلية، والوضعية المنطقية، والوجودية وغيرهم، وتسعى كل منها إلى تعريف الفلسفة تعريفاً خاصاً.

وهكذا نجد أن الخلاف قائم بين المدارس الفلسفية المختلفة حول تعريف الفلسفة، إذ لا يمكن تقديم تعريف وافٍ قاطع للفلسفة، أو جامع مانع كما يقول المناطقة. ومن هنا فلقد اختلف الفلاسفة فيما بينهم على تحديد تعريف واحد للفلسفة، فكل فيلسوف منهم يدلي بتعريف خاص يتفق مع موقفه ومذهبه. والفلسفة تختلف هنا عن العلم، كما أشرنا أعلاه، فينما ند

اتفاقاً على بعض القوانين أو النظريات أو المبادئ العلمية لفترة ما بين العلماء، لا نجد ذلك بتاتاً بالنسبة إلى الفلسفة، فالاختلاف طابع الفكر الفلسفي الأصيل، وليس هذا الاختلاف دليلاً على تهافت الفلاسفة بقدر ما هو دليل واضح وتأكيد صريح على معنى حرية الفكر والرأي بالنسبة لكل فيلسوف.

إن اختلاف الفلاسفة فيما بينهم لهو خير دليل على ثراء الفكر وحيويته، ذلك أن الناس لو اتفقوا جميعاً على مذهب واحد لأدى الأمر إلى مواتٍ وجمود كبيرين، "ونحن لا نريد للناس أن يكونوا نسخاً متكررة من بعضهم البعض، خاصة في جوانب التأمل والتفكير، بل نحن نطالب دائماً بتنوع الأفكار واختلاف الآراء وجدلية المعرفة وحيويتها، وذلك على أساس من حرية الفكر والرأي والتعبير"**(علي عبد المعطي محمد، المدخل إلى الفلسفة، ص 28.)**

إن مصطلح "الفلسفة" من المفاهيم القليلة التي لها العديد من المعاني، وليست هناك صيغة شاملة معتبرة ومعترف بها ترتبط وحدها بهذا المفهوم، ولعل الصعوبة في العثور على تحديد أو تعريف متفق عليه لمفهوم الفلسفة يرجع إلى أن "مفهوم الفلسفة ذاته يُعد موضوعاً فلسفياً، ومن هنا لا نعجب إذا ذهبت وجهات النظر في شأنه مذاهب شتى شأنه في ذلك شأن أي موضوع فلسفي آخر".**(محمود حمدي زقزوق، تمهيد للفلسفة، ص 35.)**

ولما كانت تعريفات الفلسفة كثيرة نظراً لكثرة مذاهبها واختلافها، كما لاحظنا آنفاً، ولما كان المقام هنا لا يسع لرصد كل تعريفات الفلسفة على مر العصور، لذا فأننا سنشير فقط إلى

بعض النماذج الممثلة لتلك التعريفات، ويمكن تقسيم تعريفات الفلسفة إلى تعريفات عامة وأخرى خاصة.

الحصة الثانية: تعريف الفلسفة في مختلف العصور:

عند الفلاسفة اليونانيين: اتجه سقراط في القرن الخامس قبل الميلاد اتجاها مغايرا عما كان سائدا من قبله، ونقصد هنا عهد المدرسة المالطية والمدرسة الفيثاغورية، مقولة "اعرف نفسك بنفسك " المكتوبة على معبد "دلفس" بأحرف من ذهب أحسن القواعد دلالة على التغيير الذي أحدثه سقراط في التعبير عن معاني الفلسفة، لذلك قيل عنه أنه أنزل الحكمة من السماء إلى الأرض، فبعدما كانت تبحث في أصل وطبيعة الكون جعلها سقراط "وسيلة دفاع واقناع عن معتقدات دينية وأخلاقية ومنهج لدحض آراء خصومه السوفسطائيين " " **(وائل عبد الرحمان التل، أحمد محمد شعراوي، أصول التربية الفلسفية والاجتماعية والنفسية، ص18)** هذا ووجد أفلاطون في تعاليم أستاذه سقراط وسيلة لإعادة النظام إلى حياة بلاده المضطربة. إن فلسفته مفعمة بفكرة النظام والخير، سواء من الجانب الانساني أو الجانب الكوني ذلك لأن صورة الخير تتجلى في كل جانب من جوانب فلسفته، وسنبين هذا لاحقا في كلامنا على نظرية المثل عنده، وبالأخص كتابه المعروف "بجمهورية أفلاطون". ننتقل إلى أرسطو وما قاله عن الفلسفة: يرى أنها البحث عن الوجود بما هو موجود وسماها بالفلسفة الأولى، تمييزا لها عن الفلسفة الثانية ، والتي يقصد بها العلم الطبيعي، وسماها أيضا الحكمة لأنها تبحث في العلل الأولى، وكذلك بالعلم الإلاهي لأن الله هو من أهم

مباحثها باعتباره علة الوجود الأولى، كما أطلق عليها لفظ العلم بأعم معانيه النظري: من طبيعيات ورياضيات وإلهيات، والعملي: من أخلاق وسياسة واقتصاد." وإذا علمنا أن العلم النظري في نظر أرسطو أعلى من العلم العملي علمنا أن الفلسفة الأولى التي تبحث في الوجود يجب أن تكون أفضل العلوم وأشرفها. وسبب ذلك أن كل علم من العلوم الجزئية ينظر في جانب واحد من جوانب الوجود، على حين أن الفلسفة تنظر في جميع الموجودات بما هي موجودة، فإذا كان الوجود يؤخذ على عدة أنحاء ، وكان كل نحو منها يؤخذ بالاضافة إلى طرف معين، كان لابد من أن تتعدد العلوم بتعدد الأنحاء التي تتناولها.ومعنى ذلك أن لكل علم موضوعا يخصه، فالعلم الطبيعي يبحث في الموجود من حيث هو متحرك ومحسوس، والعلم الرياضي يبحث في الموجود من حيث هوكم أومقدار ، أما الفلسفة فتبحث في الموجود الثابت الدائم وتنظر في العل الأولى، وفي مبادئ الجوهر ولواحقه الكلية.**(جميل صليبا، تاريخ الفلسفة العربية، ص69)**. وعرفها أبيقور بأنها السعي إلى حياة السعادة باستعمال العقل، بمعنى الغاية من الفلسفة عنده هي تحرير الانسان من الألم وتحقيق ملذاته عن طريق المدركات العقلية، فالانسان على حسب المذهب الأبيقوري يصبح غنيا ليس بزيادة ثروته ولكن بتقليص حاجياته **(د. حروش نور الدين، تاريخ الفكر السياسي، ص 112)** أما المدرسة الرواقية فاعتبرتها فن الفضيلة ومحاولة اصطناعها في الحياة العملية أي الربط بين الفكر والحياة العملية.

في العصور الوسطى:_ يعد الجانب اللاهوتي في العصور الوسطى مبدأ كل تصور، ومصدر كل فعل اهتدى إليه الانسان، فتميزت هذه العصور بظهور فلسفات لاهوتية " يهودية، مسيحية، إسلامية" فطغت عليها النزعة التوفيقية بين العقل والنقل.

عند الفلاسفة العرب: ظل تعريف الفلسفة عند العرب يشابه في وجوه كثيرة مع ما كان موجود عند اليونان، "**فالكندي**" مثلا ذكر في رسالة الحدود عدة تعريفات للفلسفة؛ كالتعريف الاشتقاقي على أنها حب الحكمة، والتعريف الذي يتضمن عمل الفيلسوف، والتعريف الذي يتضمن علاقة الفلسفة بالفنون والعلوم، والتعريف الذي يتضمن معرفة الانسان نفسه، وأن الفلسفة علم الأشياء الأبدية الكلية، وقد إتضح من خلال شروحاته أن المتفلسف وجب أن يهتم بتحديد المعاني والألفاظ ثم بدراسة الرياضيات التي تعتبر مقدمة لابد منها لكل عمل فلسفي، وفي نظره لكتب أرسطو قيمة كبيرة لمعرفة أصول المسائل وجوهرها، وهو يرى أن الذين ينكرون الفلسفة يقعون في تناقض فاضح لأنهم يجب أن يقيموا الدليل على رأيهم في إنكار الفلسفة وهم في هذا الأمر يحتاجون إلى الفلسفة نفسها ، فكأنهم يستندون في دعواهم على الموضوع الذي ينكرونه ومن ثم فإنهم يقعون في التناقض.**(محمد على أبو الريان، تاريخ الفلكر الفلسفي في الاسلام، ص316)**، أما فيما يخص "**الفرابي**" فيعد أكثر فلاسفة الاسلام فهما لفلسفة اليونان، ويرى أن أرسطو وأفلاطون هما المبدعان الحقيقيان للفلسفة، وجمع بين أرائهما في كتابه "الجمع بين رايي الحكيمين" وعليه عرف الفلسفة مثل أرسطو من حيث أنها" العلم بالموجودات بما هي موجودة " وذهب تلميذه ابن سينا في "رسالة

الطبيعيات" إلى القول "بأن الحكمة هي استكمال النفس الانسانية بتصور الامور والتصديق بالحقائق النظرية والعملية على قدر الطاقة البشرية.

في العصور الحديثة: اتجه الفكر الغربي إلى إحياء التراث الفلسفي اليوناني، وذلك بترجمة كتب مفكري العرب وفلاسفتهم أمثال "ابن سينا" و"ابن رشد" و"ابن طفيل" وفي هذه الفترة تطلع الفلاسفة إلى انشاء فلسفة جديدة تهتم بالمعرفة ودراسة طبيعتها فظهرت المذاهب على اختلاف أنواعها منها العقلية والتجريبية ومنها المثالية والواقعية، فامتد النزاع والجدل بين هذه المذاهب حول امكانية قيام معرفة صحيحة. وفي هذه العصور اتجهت الفلسفة إلى البحث عن المعرفة من حيث إمكانها وشروطها ومسالكها وطبيعتها، كما ظهرت المذاهب الفلسفية الكبرى ممثلة في المذهب العقلي على يد ديكارت، والمذهب التجريبي في انجلترا عند أتباعه هوبز ولوك وفي فرنسا عند كوندياك والمذهب النقدي عند كانط في ألمانيا وغيرها من المذاهب.

تعريف فرنسيس بيكون Francis Bacon (1561– 1626 م): كان يرى أن الفلسفة علم وليد العقل أو القوى العقلية في الإنسان، وإنها تقدم لنا تفسيراً ومعنىً للكون عن طريق الملاحظة والتجربة، وتكمن غايتها في السيطرة على قوى الطبيعة والتحكم في مواردها بغية تحقيق السعادة. والفلسفة عند فرنسيس بيكون تتناول "ثلاثة موضوعات: الطبيعة، والإنسان، والله. وتنقسم الفلسفة الطبيعية إلى: ما بعد الطبيعة أو علم العلل الصورية والغائية، وإلى الطبيعة أو علم العلل الفاعلية والمادية وهي تنقسم إلى الميكانيكا والسحر. وتنقسم الفلسفة

الخاصة بالإنسان إلى ما يتناول الجسم وما يتناول النفس: علم العقل أو المنطق، وعلم الإرادة أو الأخلاق، وما يتناول العلاقات الاجتماعية والسياسية. وأخيراً الفلسفة الإلهية أو اللاهوت الطبيعي يمهد له بعلم الفلسفة الأولى أو علم المبادئ الأوّلية" **(الشيخ كامل محمد محمد عويضة، فرنسيس بيكون فيلسوف المنهج التجريبي الحديث، ص 36.)**

تعريف رينيه ديكارت René Descartes (1596- 1950م): عرّف الفلسفة في كتابه "مبادئ الفلسفة" "بأنها العلم بالمبادئ الأولى أو العلم الكلي الشامل، هي تفسير جامع للكون أو هي نظام شامل للمعرفة البشرية، وليست الفلسفة مجرد مجموعة معارف جزئية خاصة، وإنما هي علم المبادئ العامة، يعني أنها علم للأصول التي هي أسمى ما في العلوم، وإذن فالفلسفة عند ديكارت يدخل فيها علم الله وعلم الطبيعة وعلم الإنسان، لكن دعامة الفلسفة عنده إنما هي في الفكر المدرك لذاته والذي هو في ذاته مدرك الموجود الكامل أي الله، منبع كل وجود والضامن لكل حقيقة. والفلسفة عند فيلسوفنا نظر وعمل، لكن النظر هو بمثابة الأساس الذي يقوم عليه العمل، ولقد بيّن ديكارت ماهية الفلسفة وموضوعها في مقدمة كتابه "مبادئ الفلسفة" فقال: "لفظ الفلسفة هذا معناه دراسة الحكمة، وليس معنى الحكمة قاصراً على الحيلة والتبصر في الأمور، بل تفيد أيضاً معرفة كاملة لجميع الأشياء التي يستطيع الإنسان معرفتها، إما لهداية حياته، أو المحافظة على صحته، أو لاختراع جميع الفنون".

(ديكارت رونيه، مبادئ الفلسفة، تر: عثمان أمين، ص 12) ولهذا فغاية الفلسفة عند ديكارت هي هداية الإنسان.

عند الفلاسفة المعاصرين: لقد نقل الفلاسفة المعاصرون مجال التفلسف من دراسة الوجود بعلله البعيدة ومبادئه الأولى إلى البحث في وجود الانسان وتسيير حياته، كما اختلفت وجهات نظر المذاهب الفلسفية المعاصرة في النظر إلى الفلسفة، إذ تحولت الفلسفة على يد أنصار الوضعية المنطقية Logical Positivism من كونها بحثاً في الوجود أو المعرفة أو القيم إلى مجرد تحليل منطقي للغة، خاصة عند بعض روادها أمثال فتجنشتين Wittgenstien(1889- 1951 م) الذي أكد أن وظيفة الفلسفة تنحصر في توضيح الأفكار توضيحاً منطقياً، أي توضيح القضايا وإزالة غموضها للتوصل إلى حقيقة معانيها أو مفاهيمها.

كما أوضح الفيلسوف الألماني رودولف كارناب Rudolf Carnap (1891- 1970م) بأن الفلسفة التحليلية لا تعدو أن تكون مجرد تحليلات لتركيبات لغوية.

ويذهب الفيلسوف الألماني الآخر **فريدريك شليك Schlick Friedrich Albert Moritz (1882-1936م)** مؤسس دائرة فيينا في الفلسفة التحليلية والمنطق الوضعي، إلى أن الفلسفة ليست علماً، بل هي نشاط، وهذا النشاط أو الفعالية تعمل في كل علم باستمرار، لأنه قبل أن تستطيع العلوم اكتشاف صحة أو بطلان قضية، فلا بد من معرفة معناها.

وقد تحوّل مفهوم الفلسفة على أيدي أنصار المذهب الأمريكي البرجماتي Pragmatisme، فأنكر أنصاره أن يقتصر بحث الفلسفة في موضوعات تقليدية لا طائل من ورائها، كالبحث في حقيقة الوجود وطبيعته وغيرها، وأصبح صدق الفكرة معناها التحقق من منفعتها عن

طريق التجربة وأن توضيح معنى أن فكرة وبيان صحتها وتكوينها إنما يكون بالقياس إلى آثارها العملية في حياة الإنسان، كما يقول الفيلسوف الأمريكي **بيرس** **Charles** Sanders Peirce (1839- 1914م) وأن الفكرة لا تنتهي إلى سلوك عملي في دنيا الواقع تعد فكرة باطلة لا معنى لها، ولذا اعتبروا الإيمان أو الاعتقاد من نوع هذه الأفكار أيضاً.

كما أكد مواطنه **وليم جيمس William James (1842- 1910م)** أن الفكرة الصادقة هي التي تؤدي إلى النجاح في الحياة العملية. وسار في هذا الاتجاه أيضا جون ديوي **John Dewey (1859- 1952م)** الذي رأى أن الحضارة نفسها ليست إلاّ وليدة الفلسفة، وإن كانت الفلسفة من نتاج الحضارة وطالب كغيره من زملائه في المدرسة البرجماتية بضرورة تطبيق مناهج البحث العلمي على موضوعات الفلسفة، ومن تعريفاته أيضا ، أنها المجهود المنظم والمستمر من الرجل العادي والمتعلم، ليجعل الحياة شيئا له معنى ويقوم الذكاء بالتوجيه كلما أمكن ذلك.**(كفاح يحي صالح، فلسفات تربوية (أصولها،مدارسها، أرائها، 28)**

أما أنصار **المذهب الوجودي Existentialisme** فقد انصب اهتمامهم على دراسة الوجود الإنساني المشخص العياني لا الوجود بالمعنى التقليدي، أي الوجود العام وهذا ما نجده عند **كيركجارد** Søren Kierkegaard (1813- 1855م) الذي ذهب إل أن الفلسفة ليست بحثاً في المعاني المجردة، بل في المعاني المشخّصة، وأيضاُ الفيلسوف الألماني هيدجر **Martin Heidegger** (1889- 1976م) الذي أكد على أن الفلسفة ليست مذاهب

محدودة أو مواقف تاريخية فكرية، كما كانت عند القدماء، بل هي تعبير عن موقف فردي للفيلسوف، أي عن تجربة أصيلة للفرد.

ولقد أوضح **كارل ياسبرس** Karl Theodor Jaspers (1883- 1969م) أن وظيفة التفكير الفلسفي هي أنه يضع الإنسان وجهاً لوجه أمام ذاته، فلإنسان لا يستطيع إطلاقاً أن يكون على اتصال بالغير إلاّ إذا كان قد أحكم الاتصال بذاته هو أولاً واستطاع أن يخلو إلى ذاته وأن يستشعر جوانبها وأن يحس بوجودها الفردي الخاص، فالفلسفة عنده تخاطب الفرد. بناءً على هذا فإن غاية الفلسفة لدى أنصار المذهب الوجودي هي أن تصبح منهجاً *وصفياً يوجه الفيلسوف إلى الكشف عن جوانب ذاته بالتأمل والخلوة إليها حتى يحقق وجوده.*

تعقيب: *يتضح من نماذج التعريفات السابقة للفلسفة أنها تعريفات مختلفة في مناحيها، الأمر الذي يتعذر معه الوصول إلى تعريف جامع مانع لها نظراً لتعدد المذاهب واختلافها من فيلسوف إلى آخر، ومن اتجاه إلى اتجاه آخر على أن أنسب التعريفات للفلسفة هو المعنى الذي يركز على نظرتها الشمولية للحياة ويبرز دورها في حل المشكلات التي تقع بين الدين والعلم. إن الفلسفة هي محاولة لتكوين فكرة عامة عن العالم والإنسان وكذا العلاقات المتبادلة بينهما والكشف عن القوانين الكلية التي تسيطر على الكون أو الطبيعة.*

الحصة الثالثة: إشكالية أهمية الفلسفة ودوافعها

إشكالية أهمية الفلسفة: إن التسائل عن أهمية الفلسفة ليس ظاهرة مستحدثة أفرزها التقدم العلمي في العصور الأخيرة، كما يظهر للبعض، لكن الأمر ضارب في القدم، ولقد اضطر

الفيلسوف اليوناني **أرسطوAristote** (384- 322 ق م) أمام ضغط المعارضين على تدبيج رسالة يؤكد فيها قيمة الفلسفة، ويبين أهميتها القصوى، ويدعو صفوة الناس إلى التفلسف "ليرد سهام خصوم الفلسفة، وبخاصة منافسه المدعو **ايزوقراطيس** التي انتقد فيها المعرفة النظرية، وأوحى إلى الشباب أن الفلسفة بوصفها معرفة خالصة لا ضرورة لها، ولا فائدة منها في الحياة العملية، وأن السعادة تكمن في استقامة السلوك والعمل الطيب وحده". **(محمد عبد الله الشرقاوي، مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، ص 118).**

ويبدو أن الجدل قد احتدم، بعد ذلك، حول قيمة الفلسفة، مما دفع المفكر **ليامبليخوس (270- 330 م)** وهو أحد أتباع الأفلاطونية المحدثة أن يضع رسالة تحمل نفس عنوان رسالة أرسطو المشار إليها وهو "**الحث على التفلسف**" ومما يذكر أن يامبليخوس هذا قد استفاد من رسالة سلفه أرسطو فائدة واضحة. وقد حمل كتاب "دعوة للفلسفة" مضمون الدليل حول أهمية التفلسف، الذي ذاعت شهرته في كتب الفلسفة حتى يومنا الحاضر، وهو ينحصر في العبارة التالية "إما أن التفلسف ضروري، ولابد عندئذ من التفلسف وغما أنه غير ضروري، ولابد أيضاً من التفلسف لإثبات عدم ضرورته وفي الحالين ينبغي التفلسف**"(أرسطو، دعوة للفلسفة، تر: عبد الغفار مكاوي، ص 9.)**

إن أرسطو في جداله مع خصوم الفلسفة، قد اشتبك مع الذين يروجون بين الشباب أن الفلسفة لا ضرورة لها في الحياة العملية ولا جدوى منها.

ويرد **أرسطو** على هذا الاعتراض بأن الفلسفة جديرة بالسعي إليها لذاتها، لأنها أسمى خير يمكن أن يبلغه الإنسان. و"لما كانت الغاية الطبيعية للإنسان هي ممارسة العقل، فإن الحياة العقلية المكرسة للتأهل والنظر هي مهمته الحقيقية وواجبه الأول، وبها يبلغ كماله ويجد سعادته" **(أرسطو، دعوة للفلسفة، مرجع سابق، ص 13.)** وإذا كان البعض يتهم هذه الحياة بأنها غير نافعة، فإن أرسطو يبين أنه لا يصح التقليل من قيمتها بالنسبة للمشرع والسياسي، وبهذا يثبت أن الفلسفة نافعة.

ويستمر في حجاجه مبيّناً ومؤكداً أن السعادة تقوم على فاعلية العقل، وأن التفلسف هو غاية الحياة الإنسانية بحكم طبيعتها نفسها، وأن هده الحياة التي يهبها صاحبها للعقل هي أسمى لذة وأنقى فرح ممكن، لأن فاعلية العقل هي الخير الوحيد الذي لا يتوقف على غيره، ولا يتطلب أي شروط خارجية، وفي هذا الصدد يقول أرسطو "إن الإنسان الذي وُهب ملكة العقل سيختار الفلسفة، لأن التفلسف هو مهمة هذه الملكة" **(أرسطو، دعوة للفلسفة، المرجع نفسه، ص 44.)** ليؤكد بعدها أن الحياة السعيدة سواء تكمن في البهجة والهناء، أو في الفضيلة والسمو الخلقي أم في التعقب وممارسة العقل، فلابد للإنسان في كل هذه الأحوال من أن يتفلسف.

ويتحمس أرسطو في جداله ويرتفع حماسه حتى يقول: "ليس عند البشر ما هو إلهي أو مبارك سوى هذا الشيء الواحد، الذي يستحق وحده أن يبذلوا الجهد (من أجله)، وأقصد به ما يوجد فينا من العقل وملكة التفكير، ويبدو أنه وحده الخالد، وهو وحده الإلهي من بين كل ما

ينطوي عليه كياننا". **(أرسطو، دعوة للفلسفة، المرجع نفسه، ص 68.)** وهكذا ينبغي، كما يرى أرسطو في نهاية كتابه، "على الإنسان، إما أن يتفلسف أو يودع الحياة ويرحل من هنا!!، إذ يبدو أن كل ما عدا ذلك إنما هو ثرثرة حمقاء ولغو فارغ" !. **(أرسطو، دعوة للفلسفة، المرجع نفسه، ص68)**

المؤيدين والمعارضين للفلسفة والتفلسف:

أولا: إن المؤيدين للفلسفة والتفلسف يرون أن الروح الفلسفية، أو تعاطي الفلسفة وممارستها له ثمرة عظيمة النفع والفائدة، وذلك أن الفلسفة توقظ العقل من سباته، وتنفض عن الإنسان البلادة العقلية والكسل الذهني، إنها تنشط العقل وتنميه، وتغرس في الحس روح الدهشة والتساؤل والبحث والتفكير والنظر والتدبر.

كما أنها تنظم عمل عقل الإنسان وتضبط تفكيره، وتزوده بالضوابط المنهجية اللازمة له في بحثه. وكثيراً ما يردد الدارسون، في مدح الفلسفة، قول **ديكارت:** "إن الفلسفة وحدها هي التي تميزنا عن الأقوام المتوحشين والهمجيين، وإنما تقاس حضارة الأمم بمقدار شيوع التفلسف الصحيح فيها، ولذلك فإن أجلّ نعمة ينعم الله بها على بلد من البلاد هي أن يمنحه فلاسفة حقيقيين.**(محمد عبد الله الشرقاوي، المرجع نفسه، ص 122.)**

ويقول ديكارت أيضاً: "إن المرء الذي يحيا دون تفلسف لهو حقاً كمن يظل مغمضا عينيه لا يحاول أن يفتحهما" ويقول كذلك: "إن الحكمة هي القوت الصحيح للعقول، فإن الذهن هو

أهم جزء فينا، وطلب الحكمة لابد بالضرورة أن يكون همنا الأكبر".**(ديكارت مبادئ الفلسفة، مرجع سابق، ص 49.)** ويتحدث الفيلسوف **الإنجليزي برتراند راسل Bertrand Russell (1872- 1970م)** عن الفلسفة فيقول "حتى إذا لم تستطع الفلسفة أن تجيب على كل ما نود أن نوجهه من الأسئلة، فإن لديها على الأقل القدرة على وضع الأسئلة التي تزيد من اهتمامنا بالعالم والتي تبيّن الغرابة والعجب اللذين يقعان وراء ظاهر الأشياء مباشرة، حتى في "أكثر الأشياء إلفة في حياتنا اليومية". **(برتراند راسل، مشكلات الفلسفة، تر: سمير عبده، ص 19.)** وفي نهاية كتابه "مشكلات فلسفية" يتطرق إلى محور سماه "بقيمة الفلسفة" يرى أنه من الجدير التمعن في قيمة الفلسفة والمبررات التي تدعو إلى دراستها، والسبب الذي دعاه إلى التطرق إلى الحديث عن قيمة الفلسفة، هو أن "الكثير من الناس يجنحون إلى الشك في الفلسفة، بتأثير من العلم أو الشؤون العلمية، ولسان حالهم يقول، إنها لا تعدو أن تكون أكثر من تناول أمور ليست ذات قيمة وتحديدات محيرة مربكة تدور حول مسائل من الصعب الوصول إلى معرفتها". **(برتراند راسل، مشكلات الفلسفة، المرجع نفسه، ص 163.)**

ويرجع برتراند راسل هذا الفهم الخاطئ لقيمة الفلسفة إما بسبب تصور خاطئ عن أهداف الحياة وإما عن تصور خاطئ عن أنواع الخير التي تسعى الفلسفة لإنجازه، كما يُرجع التقليل من قيمة الفلسفة إلى ما يقدمه العلم من منفعة مادية في مقابل غياب هذا النفع المادي للفلسفة، فإذا كان العلم هو غذاء الجسد' فإن الفلسفة هي غذاء العقل، وهنا تكمن فائدتها،

فحتى "لو كان جميع الناس على حال من اليسر والرخاء، وتم القضاء على الفقر والمرض إلى أقصى ما يمكن، لبقي الكثير مما لابد من القيام به لإيجاد مجتمع فاضل، بل إن حاجات العقل حتى في العالم الحاضر لا تقل في أهميتها على الأقل عن حاجات الجسد، وإنما تكون قيمة الفلسفة في صلتها بحاجات العقل فقط، والذين يؤمنون بدراسة الفلسفة ويعطونها أبعادها، وهي ليست لهم مضيعة للوقت، أولئك هم الذين يقدرونها ولا يشعرون بحاجة العقل لها." **(برتراند راسل، المرجع نفسه، ص 164.)**

كما يرى برتراند راسل أن هناك من ينقص من قيمة الفلسفة بحجة أن أجوبتها غير يقينية، ويرد على هذه التهمة بأن عدم اليقين في الأجوبة الفلسفية "تبعث فينا الشعور بأهميتها وأن تمحص جميع ما يحيط بها من أفكار أو يؤدي إلى جواب عنها وأن تُبقي فينا حماسة الشوق إلى تأمل الكون وتدبره، ذلك الشوق المعرض للخطر إذا حصرنا أنفسنا في نطاق المعرفة التي تم تبنيها". **(برتراند راسل، المرجع نفسه،166)** إذن إن قيمة الفلسفة في نظر برتراند راسل تكمن في عدم اليقين بالذات.

كما يقدم لنا برتراند راسل دليلاً آخر على قيمة الفلسفة وذلك عندما يعقد مقارنة بين الإنسان الذي لا يمارس التفلسف في حياته اليومية وبين الذي يعتمد عليه في فهم العالم المحيط به. فالإنسان الذي "لم ينهل من الفلسفة تكون حياته أسيرة أحكام سابقة استمدها من الفطرة السليمة المشاعة، ومما أخذ به أهل عصره وقومه، ومما نشأ في ذهنه من آراء لم يصل إليها بفضل عقل نير أو نقد متميز، وبذلك يبدو له العالم عدداً محصوراً واضحاً جلياً، ولا تثير

فيه الأشياء العادية أي سؤالٍ، وكل ما ليس مألوفاً عارفاً به فهو لا يأبه به"، **(برتراند راسل، المرجع نفسه،167)** لكن الإنسان عندما يبدأ في ممارسة التفلسف فيكون على النقيض من ذلك، "يجد حتى الأشياء العادية المألوفة في الحياة اليومية تثير من المشكلات التي لا يمكن الإجابة عنها إجابة تامة، فهي تقضي على الثقة والاطمئنان المشوبين بالزهو والخيلاء لأولئك الذين لم يسلكوا دروب الشك المؤدي إلى التحرر والانعتاق، وتزيد الرغبة في الاطلاع بما تبينه من أشياء قريبة منا في صور لم نعتادها". (برتراند راسل، المرجع نفسه،167) فممارسة التفلسف تقوي ملكة النقد والتمحيص والموازنة، ويبعد صاحبه عن التقليد دون برهان أو دليل، ويبعده كذلك عن التزمت والتعصب، القائم على أساس احتكار العلم والمعرفة، ويزود العقل بالقدرة على إثارة التساؤلات التي تفتح المجال للتوصل إلى معلومات ومعارف جديدة.

إن عظمة الفلسفة من وجهة نظر برتراند راسل، كامنة فيما تؤدي إليه من حرية وانعتاق من المطالب الشخصية الضيقة المحدودة عن طريق التأمل. وفي نهاية كتابه الآنف الذكر، يصل إلى التأكيد إلى أن الفلسفة يجب أن تُدرس "ليس من أجل أي أجوبة محدودة بما تثيره من أسئلة، ذلك أنه لا توجد عادة مثل هذه الأجوبة المحدودة التي يمكن التحقق من صدقها، لكن من اجل تلك المشكلات نفسها، لأن هذه الأسئلة توسع من تصورنا لما هو ممكن، وتُغني الخيال الفكري فينا، وهي تنقص من الادعاء الخاوي باليقين، الذي يحول بين العقل

وبين التأمل والتدبر"، **(برتراند راسل، المرجع نفسه،171)** ولهذه الأسباب مجتمعة يجب أن تدرس الفلسفة لتصبح قادرة على الاتحاد بالكون الذي هو غاية الخير الأعلى.

موقف وليم جيمس William James (1898- 1944م): يرى هذا الفيلسوف الأمريكي المعاصر، وهو أحد أقطاب الفلسفة البرغماتية **(Pragmatism)** إن للفلسفة أعداء كثيرين، وقد برعوا في تنظيم صفوفهم، حيث يقول عنهم: "إنهم لم يبلغوا من كثرة العدد ما بلغوا في في أيامنا هذه، **(وليم جيمس، بعض مشكلات الفلسفة)** والمسؤول عن ذلك في رأيه، هو منافسة العلم وما حققه من انتصارات حاسمة، وما يلوح في نتائج الفلسفة من تميّع، هذا فضلاً عن الفظاظة المركوزة في بعض العقول، والتي تجعلها تلوك طلمات جوفاء طويلة المقاطع، ومجردة تشبه الرطانة والجدل الفارغ، وهي ترادف عند كثير من الناس كلمة فلسفة. **(وليم جيمس، بعض مشكلات الفلسفة)** وقد ساق وليم جيمس بعض الاعتراضات التي وجهت إلى الفلسفة، ثم حاول تفنيدها.

الاعتراض الأول: بينما يحقق العلم تقدما مطرداً، ويفضي إلى تطبيقات ذات نفع بالغ، لم تحرز الفلسفة تقدماً ما، وليس لها تطبيقات عملية.

الاعتراض الثاني: يقولون: إن الفلسفة قطعية، تزعم أنها تقرر أحكامها في الأشياء على أساس العقل الخالص، على حين أن الطريقة الوحيدة المجدية للوصول إلى الحقيقة هي الاستعانة بالتجربة العملية، فالعلم يجمع الوقائع ويصنفها ويحللها، ومن ثم يسبق الفلسفة سبقاً بعيد المدى.

ويؤيد الفيلسوف الأمريكي وليم جيمس أصحاب هذا الاعتراض، وينصح المشتغلين بالفلسفة أن يبتعدوا عن القطيعة في أحكامهم، وهو يقول: "هذا الاعتراض صحيح" فقد استهدف عدد كبير من الفلاسفة وضع مذاهب مغلقة، بنيت بناءً أولياً، تدّعي العصمة، وهي إمّا أن تقبل ككل، أو ترفض ككل، بينما العلوم لا تستخدم إلا الفروض، وتسعى دائماً لتحقيقها بالتجربة والملاحظة، فهي، أي العلوم، تفتح الطريق إلى التصحيح المتصل والنمو المطرد.**(وليم جيمس، بعض مشكلات الفلسفة.)**

الاعتراض الثالث: الفلسفة تنأى عن الحياة الواقعية، وتستبدل بها المجردات الذهنية، والعالم الواقعي عالم متنوع متعدد مؤلم. وقد اعتاد الفلاسفة أن يتناولوه على أنه عالم بسيط نبيل مثالي كامل، متغاضين عن تعقّد وقائعه، متسامحين في ضرب من التفاؤل عرّض مذاهبهم الفلسفية لإزدراء عامة الناس، ولسخرية بعض الكتاب كفولتير وشوبنهاور.

الاعتراض الرابع: كثرة الاختلافات بين آراء الفلاسفة وتناقض مذاهبهم وتعارض أفكارهم/ مما يتأدّى بقارئ الفلسفة إلى الحيرة والارتباك، بل والعجز أحياناً عن الوصول إلى الرأي الصواب بين هذا الركام الهائل من الآراء والأفكار والنظريات والمذاهب المتنوعة المختلفة.

وقد اتهم خصوم الفلسفة، الفلسفة بأنها لا توصل إلى حقائق مؤكدة، ومن ثم ينبغي الانصراف عن دراستها لعدم جدواها، كما وُصف الفلاسفة على لسان خصومهم بأنهم قوم صناعتهم الجدل والكلام النظري الذي لا يقدم فائدة ملموسة أو منفعة محققة. فالذين يملكون القدرة غلى العمل يعملون، وأما أولئك الذين لا حول لهم ولا طول، فإنهم لا يملكون سوى

الكلام والتفلسف وقد "رسموا للفيلسوف صورة كاريكاتورية تنضح بالتهكم والسخرية فقالوا: إن الفيلسوف أشبه برجل أعمى يبحث عن قبعة سوداء في حجرة مظلمة، والقبعة لا وجود لها.(**وليم جيمس، بعض مشكلات الفلسفة)**

الاعتراض الخامس: ينظر إلى الفلسفة على أنها صناعة أو علم صعب الفهم، شاق التحصيل، وقد يستدلون على ذلك بأن مناقشات الفلاسفة ومحاوراتهم تتضمن كثيراً من الكلمات والعبارات الغامضة التي تجعل متابعة هده المناقشات والبحوث الفلسفية أمراً مستحيلاً لغير المتخصصين، ولعلهم يستدلون أيضاً بكثرة المذاهب الفلسفية التي تختلف حول فكرة واحدة أو مسألة بعينها، على نحو يجعل من الصعب اختيار رأي، أو ترجيحه على غيره من الآراء.

الاعتراض السادس: تقترن الفلسفة في أذهان كثير من الناس بالإلحاد وعدم احترام الأديان السماوية، وربما كان من أسباب ذلك أن الفلسفة ليس فيها أمور تقبل دون مناقشة، أو تسم تسليماً مطلقاً دون نظر في الحجج والبراهين، فالموقف الفلسفي، كما شرحنا، من أهم خصائصه النقد والتمحيص والمناقشة، وهذا أدّى إلى كثرة المذاهب، وتعدد وجهات النظر حول المسائل الفلسفية. إن هذا الاتهام لا يجب تعميمه، فهناك فلاسفة مؤمنون مدافعون عن عقائدهم وإيمانهم، وهنالك فلسفة الدين التي تدرس المفاهيم الأساسية في الدين مثل: الوحي والألوهية والعبادة، وتربط ذلك بالمعنى المستمد من العلوم الأخرى، ثم تعمل على تقديم الأدلة التي تجعل تلك المفاهيم الدينية مقبولة. إذن يمكن القول أنه بدون فلسفة نعيش في

تخلف وجهل، وفي تعاسة وشقاء، وفي رعب وقلق، وتصبح الافعال البشرية في هذه الحالة خاضعة للنزوات الحيوانية، وتبتعد عن السعادة النفسية والجسدية، لأننا لا نملك السلاح الذي نجابه به مشاكل الحياة، والمتمثل في المعرفة الصحيحة ذات المعايير المنطقية، اننا بفضل الفلسفة والتفكير الفلسفي، نكتسب المعارف بباعث من اللذة العقلية، فنترفع عن النقائص ونتشبث بالفضائل، وتصبح الحياة في هذه الحالة أقرب إلى الفهم وأجدر بأن نحياها. ويبدو واضحا أن أية مشكلة تواجه الانسان في مجالات تجاربه ورغباته وتساؤلاته، تغدو مادة للفلسفة، شرط أن تدرس من مختلف نواحيها.

وبالاجمال وما يمكنه القول عن أهمية الفلسفة هو أن الانسان حين يفقد من توازنه، وتتزعز ثقته بمستقبله، ويفقد مبرر وجوده وحياته، تعيد إليه الفلسفة التوازن والثقة والايمان، ولن تكون الفلسفة صحيحة، إن هي إقتصرت على طرح نظرية في الوجود أو رسم نمط حياتي محض، أو تعيين مهنة أو حرفة، بل ينبغي أن تكون أكثر من ذلك كله: أن ترسم طريقا للحياة نفسها، تعبر عن أسمى قيمها ومفاهيمها ومعنانيها، وأن تكون تجربة إنسانية حية وفعلية.

إن الفلسفة بالنسبة للانسان من الأسباب ما يجعله يقتنع باعتناق منهج يسلكه في حياته، وتمكنه من ايجاد الأجوبة المقنعة أيضا عن كل ما يراود عقله من أسئلة أوتساؤلات تتعلق بالحياة بمختلف نواحيها، وبما ينتجه العقل من علوم، وأن تدله على الأقل، على الوسائل التي تنير له الطريق، إنها تعنى بمعضلات الانسان كلها ، والعالم باكمله، وتسعى

إلى طلب الحق والحقيقة أينما وجدا وأينما لاح لهما ظل،أو ترقت بارقة.**(علي ماضي، فلسفة في التربية والحرية، ص 12)**

دوافع التفلسف: لابد من الإشارة إلى أن هناك العديد من الدوافع المختلفة، وقد تختلف باختلاف البيئة والعصر اللذين يعيش فيهما الفيلسوف، ولكننا مع ذلك نستطيع أن نشير إلى أهمها، باعتبار أنها الدوافع العامة للتفلسف في كل زمان ومكان، وهي:

1-الدهشة: تعتبر الدهشة étonnement أول وأهم دافع من الدوافع التي تؤدي بالإنسان إلى التفلسف، وقد أشار الفيلسوف اليوناني **أفلاطون Platon**(427 ق.م - 347 ق.م) إلى أهمية الدهشة كنبع من منابع التفلسف حينما قال: "إن من خصائص الفيلسوف هذا الشعور: وهو إنه يندهش، وليس للفلسفة من نبع غير هذا، ومن جعل إيريس إبنة لثاوماس فهو عليم حقاً بالأنساب، **(محمد ثابت الفندي، مع الفيلسوف، ص 51.)** وثاوماس هذا اسم علم مشتق من فعل "دهش" باليونانية، وابنته إيريس مرسلة من الآلهة بالمعرفة، فمن جعل الفلسفة ابنة للاندهاش فهو حقاً على علم بأصلها ومنبعها، أي نسبها.

وقد أكد بعد ذلك تلميذه **أرسطو** – الملقب بالمعلم الأول – على أهمية الدهشة في التفكير الفلسفي، عندما كتب قائلاً: "إن الدهشة هي أم الفلسفة وهي نقطة البداية لفعل التفلسف"، فالدهشة هي انفعال عقلي وربما هزة وجدانية شديدة، وكلاهما تجعلان الإنسان يقف مذهولاً أمام شيء ما غير مألوف أو خارق للعادة. فالدهشة "في المقام الأول فعل عقلي تجعلنا نتخيل كل شيء مختلفاً عما هو عليه، فترى المألوف كما لو كان غريباً والغريب كما لو كان

مألوفاً، والدهشة هي نوع من اليقظة، واليقظة هي أهم ما يميز الإنسان المفكر أياً كان، سواء فيلسوفاً أو فناناً أو عالماً".(**انجي حمدي، مقدمة في الفلسفة، ص 36.)**

إن الفيلسوف عندما يرى أمراً من الأمور أو شيئاً من الأشياء التي قد تبدو مألوفة لدى الكثيرين، فإنه يتعجب منه ويتساءل عن علته وغايته وعلاقته بغيره، ومن محاولة الإجابة عن هذه التساؤلات يكون التفلسف.

ويمكن القول: إن الذي يؤكد أهمية الدهشة باعتبارها أول وأهم دوافع التفلسف، إن الإنسان حين يشعر بالدهشة فمعنى ذلك أنه يشعر بجهله، ومن ثم فإنه يحاول أن يبحث عن المعرفة، وهذه المعرفة لا تكون لإرضاء حاجة مألوفة، وإنما تكون لإشباع حاجة العقل إلى التعرف إلى المجهول.

وطبقاً لذلك، فإنه يمكن القول بأن الحياة الواعية للإنسان هي تلك التي تبدأ بالدهشة، التي تعني اليقظة باعتبارها أهم مميزات الإنسان المفكر بوجه عام، سواء أكان هذا الإنسان فيلسوفاً أم عالماً أم فناناً.

إن تاريخ العلم كله يشهد بأنه تاريخ الدهشة، فالاكتشافات العلمية "كان وما يزال الباعث عليها هو الدهشة. أرخميدس **Archimedes** (287ق.م- 212ق.م) يكتشف يوماً، وهو في الحمام، أن أعضاءه الغائرة في الحوض الذي كان يستحم فيه أخف وزناً من أعضاءه الغائرة، فيندهش لهذه الظاهرة، ويقدم لنا قانون الأجسام الطافية. إسحاق نيوتن (1642 -

1727 م) يرى التفاحة تسقط من الشجرة على الأرض، فتثير انتباهه هذه الظاهرة التي رآها ملايين البشر قبله ويدهش لها، فيكتشف لنا قانون الجاذبية الأرضية، وغيرها من النماذج".**(يحيى هويدي، مقدمة في الفلسفة العامة، ص 23.)**

إن الدهشة التي تثير الصعوبة هي في المقام الأول اعتراف بالجهل سعياً إلى الوصول إلى المعرفة الصحيحة والدقيقة، فهذا ما عبر عنه **كارل ياسبرس** بقوله "إن الاندهاش يدفع الإنسان إلى المعرفة، فحين اندهش فمعنى هذا أنني أشعر بجهلي".**(انجي حمدي، المرجع نفسه، ص 36.)**ولكن ينبغي أن نبادر هنا فنقول: إن الدهشة ليست فقط مثاراً للفكر الفلسفي، بل هي بنفس القدر أساساً للعديد من أشكال وصنوف المعرفة العلمية، والفنية. إنه إذا كانت دهشة الفيلسوف تختلف عن دهشة الرجل العادي، من حيث أنها تثير لدى الفيلسوف من التساؤلات ما لا تثيره لدى الرجل العادي، فكذلك تختلف الدهشة لدى الفيلسوف عنها لدى الفنان أو العالم، وذلك لأن دهشة الفنان أو العالم إنما تنطلق من ظاهرة جزئية أو منظر خاص أو موقف معين، "بينما يكون منطلق الفيلسوف في الدهشة أعم وأشمل. فالموضوع الذي يثير الدهشة لدى الفيلسوف ليس هو هذا النظر المعين أو ذاك وليس هذه الظاهرة الخاصة أو تلك، إنما موضوع دهشته هو الوجود كله من حيث مبدئه ومنتهاه وخالقه وعلاقات أجزائه بعضها ببعض وبالمبدأ الأول، والإنسان من حيث وجوده وحياته ومصيره وعلاقته بخالقه أو موجده وبسائر أجزاء الكون وبغيره من الناس، إلى غير ذلك من الموضوعات ذات الطابع الكلي والشامل.**(ابراهيم محمد تركي، ما الفلسفة، دار الوفاء لدنيا**

الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2006، ص 38.) واستكمالا لعرض الأفكار يجب أن نذكر من يرفض الاندهاش منبعاً للحكمة، فإن الفيلسوف **اليوناني أبيقور Épicure (340 ق م . 270 ق.م)** الذي أسس مدرسة فلسفية في أثينا بعد وفاة أرسطو بسنوات قليلة، ذهب إلى أن الحكمة "لا تنبع من الاندهاش، وإنما من عكس ذلك تماماً من عدم الاندهاش. والحكيم عند أبيقور هو الحاصل على السكينة أو السلام **(Ataraxie)** لأنه تطهير من مخاوفه واضطراباته أمام ظواهر الطبيعة وما ينسج الخيال حولها من أوهام وخرافات وأساطير"، **(محمد ثابت الفندي، المرجع نفسه، ص 50.)**

إنه تطهر بمعرفة الطبيعة وتفسيرها تفسيرات علمية، فلم يعدي يدهش لشيء فيها، ذلك لأن الدهشة انفعال يغزو القلب من يخاف مما لا تفسير له، فيقع بذلك فريسة للأوهام والخرافات والأساطير.

2-الشك: (la Doute) إن الدهشة إزاء أي موضوع أو مشكلة إنما يشير دائماً شكوكاً حول أفكار أو آراء مطروحة فيهما، ولهذا فإن الشك كما يوضحه اللغويون من أمثال الجرجاني هو: "التردد بين نقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشك. وقيل الشك: ما استوى طرفاه، وهو الوقوف بين شيئين لا يميل القلب إلى أحدهما، فإذا ترجّح أحدهما ولم يطرح الآخر فهو ظنّ، فإذا طرحه فهو غالب الظن وهو بمنزلة اليقين"،**(الجرجاني محمد السيد الشريف، معجم التعريفات، تحقيق:محمد الصديق المنشاوي، ص 110.)** والشاك هنا يتوقف عادة عن الحكم على صحة أي النقيضين، ويتردد بينهما وهذه الحيرة والريبة لا

تعني أن الشخص جاهل بالموضوع، بل تعني أنه يتخذ موقفا فلسفياً عقلياً يحاول فيه الفهم الأعمق للموضوع لترجيح الرأي الأصوب أو لتشكيل الاعتقاد الأقرب إلى الحقيقة الموضوع.

وقد عرّف **أندريه لالاند** الشك في معجمه الفلسفي فقال: "هو حالة الفكر الذي يطرح سؤال الاستعلام عما إذا كان قول ما صحيحاً أو فاسداً، والذي لا يجيب عنه حالياً (إما لأنه يعجز عن ذلك، وإما لأنه لا يرغب في فحص وجهي المسألة، ما لها وما عليها، وإما لأنه يؤجل الرد، وإما لأنه يحجم عنه) حول مختلف أشكال الرّيب الفلسفي"،**(لالاند أندريه، معجم المصطلحات الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، ص 301.)** فمن المعلوم أن الإنسان إذا ما حصل على المعرفة فإن دهشته تهدأ وتعجّبه يزول، ولكنه عندما يتجه نحو فحص معارفه التي حصل عليها فحصاً نقديا، وذلك في ضوء تجاربه أو خبراته المعرفية السابقة، فإنه يتبين أن المعارف الحسية قد تكون غير صحيحة تماماً، لأن الحواس كثيراً ما تخدع صاحبها، كما أنه لا ينبغي عليه أن يثق ثقة مطلقة في المعارف العقلية، لأن العقل البشري قد يقصر في الوصول إلى اليقين في بعض الأمور، حيث يقع في المتناقضات التي لا طاقة له على تجاوزها، كما أنه يكون على قناعة تامة بأن ما يحصل عليه من معارف عن طريق التقليد لا يسمن ولا يغني من جوع، لأنه محتاج إلى فحص نقدي قبل أن يصدقها، إذ إنه ليس على استعداد لأن يُسلم قيادة عقله لغيره، فإذا كانت على هذا النحو، فإن الشك لابد أن يثار في نفسه. ولابد من الإشارة في هذا المقام إلى أن هذا الشك إنما يكون على ضربين:

الأول: هو ذلك الشك الذي يجنح بصاحبه إلى الإنكار المطلق لكل الحقائق والمعارف، وهذا هو الذي يعرف بالشك المذهبي أو الشك المذهبي أو الشك المطلق الهدام. وهذا الضرب من الشك لا ينبغي أن يُعد من عوامل أو دوافع التفلسف، لأنه لا يؤدي إلا إلى الإنكار الكلي للحقائق أو الرفض التام للمعارف، فهو أمر سلبي محض.

الثاني: هو الشك الذي لا يكون الهدف منه إنكار الحقائق، وإنما يكون الهدف منه البحث عن أساس يقيني للمعارف. وهو دائماً ما يكون مؤقتاً ينتهي بانتهاء مهمته. ولذلك فإنه يسمى بالشك المنهجي أي أنه يعتبر منهجا أو طريقا للوصول إلى الحقائق، وقد عرفه لالاند في معجمه قائلاُ عنه "هو عملية أساسية للمنهج الفلسفي حسب ديكارت: "فكرت أن من الواجب عليّ أن أطرح جانباً كل ما قد أتحيله موضع شبهة وارتياب، وأن أشطبه بوصفه فاسداً بإطلاق، وذلك لأرى ما ذا سيبقى لي بعد ذلك من أمر ثابت وصحيح ويكون قابلاً للثقة الكاملة " **(لالاند أندريه، مرجع سابق، ص 301.)** فالشك المنهجي، بهذا المعنى، يعد دافعاً هاماً من دوافع التفلسف، باعتبار أن الرغبة في عدم التسليم المطلق بالمعارف أو الحقائق إلا بعد فحصها واختيارها إنما تكون غير واضحة لدى عامة الناس، وإنما توجد فقط لدى صفوة البشر وعلى رأسهم الفلاسفة.

فالشك بالمعنى المنهجي باعتباره عاملاً من عوامل التفلسف يعتبر ضرورياً لفحص واختيار آرائنا وأفكارنا، وليس هناك غنى عنه إطلاقاً لكل بحث نزيه.

ولا ينبغي أن نترك هذا المقام من دون الإشارة إلى أنه إذا كان الفلاسفة في مختلف العصور قد أشاروا إلى الأهمية البالغة للشك باعتباره منهجاً للوصول إلى المعرفة الصحيحة، فإنه لابد من الإشارة إلى أن هذا الشك له أهميته المماثلة في مجال الدراسات العلمية كذلك، باعتباره خطوة هامة من الخطوات الأولية للبحث العلمي. ولكن لابد من الإشارة هنا إلى أن الشك المنهجي في مجال الفلسفة يتناول موضوعات أعم وأشمل من تلك التي تكون في مجال العلم وهذا أمر طبيعي، لأن العلم لا يهتم إلا بالموضوعات الجزئية، بينما موضوعات الفلسفة تتسم بالكلية أو العمومية.

الفلسفة ظاهرة انسانية: ان الفلسفة ليست كما يتصورها البعض احتكارا على الفلاسفة والمشتغلين بها، وإنما هي موجودة عند أي انسان عادي يتمتع بملكة العقل، وهبة التفكير التي تميزه عن سائر المخلوقات، فاجتهاد الانسان في معرفة ما يحيط به من أشياء وأسرار وعلل معرفة تامة وصحيحة، يدل على أنه يتفلسف بطريقة تفكير معينة وفي هذا يقول "كارل ياسبرس" "لا مفر من الفلسفة فهي ماثلة في المجتمع، في الأمثلة المأثورة، وفي الاقتناعات السائدة، وفي التصورات السياسية وبوجه خاص في الأساطير منذ بداية التاريخ"، ويقول أرسطو: إن الذي يرفض الفلسفة يتحتم عليه أن يتفلسف" وبهذا المعنى لا تزول الفلسفة من الحياة الانسانية وهي ملازمة للإنسان طالما هو موجود .

وظيفة الفلسفة: لقد كان الانسان جاهلا لكل شيئ ، فشرع يتأمل ويتساءل ثم يحاول الاجابةعلى تلك الأسئلة المختلفة، ولكن سرعانا ما وجد نفسه أمام أسئلة جديدة لفهم ما يدور حوله وعلى هذا الأساس يمكن القول أ الفلسفة هي من :

1- تساعد على الارتقاء والارتفاع من المستوى الحيواني إلى المستوى الانساني.

2- تبين الخطأ من الصواب والصالح من الطالح.

3- تقوم الفلسفة بتفكيك وتحليل الأمور الغامضة من ما هو صعب ومركب إلى ما هو سهل وبسيط.

4- تبعد الفرد منا عن كل غرور أو زيف، ولا تسمح باتباع الأهواء والميولات.

5- تزيل الغموض وتجيب عن معظم الأسئلة بدون تردد.

المحاضرة الثانية: مضامين عن مفهوم التربية وعلاقتها بالفلسفة:

الحصة الأولى: التعريفات المختلفة للفظ التربية

التعريف اللغوي للتربية : لها معاني متعددة منها: جاء في لسان العرب؛" ربا الشيئ، زاد ونمى وأربيته، نميته" والتربية من معانيها الاصلاح، إذا ربى الشيء أي أصلحه وتولى أمره" **(إبن منطور، لسان العرب، ، ص305،348)**، وجاء مفهوم التربية بمفهوم التنشئة والتغذية، في قوله تعالى: ﴿ .....وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا. ﴾**(القرآن الكريم، سورة الاسراء، الآية24) لقد طرحت**

كما جاءت التربية بمعنى النموو الزيادة وهذا في قوله تعالى : ﴿ ...وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت، وربت وأنبتت، من كل وزج بهيج. ﴾ **(القرآن الكريم، سورة الحج، الآية5).**

التربية في اللغة الأجنبية: Education . نعني بالفعل Educare يغذي، أو يرعى ويحمي كائن ما، إنها عملية تسعى لجعل الطفل رجلا كاملا، وهذا المعنى متقارب في المعنى مع اللغة العربية .(**Larousse Grand dictionnaire de la philosophie sous la direction de Michel Blay ,p 320)**

التعريف الإصطلاحي للتربية: لقد اختلف الباحثون في تعريفهم للتربية، وبالتالي يكون الاختلاف تعبيرا عن تنوع للرؤى، ويمكن القول: أن التربية هي العملية التي يمكن من خلالها الوصول بالانسان جسديا وروحيا إلى أقصى درجات الكمال، وذلك من خلال الكشف عن

القوة الموجودة فيه والعمل على تنميتها وتوجيهها وترقيتها، لأقصى درجات الاستفادة منها .(**محمد محمود الخوالدة ، مقدمة في التربية، ص74.)**

وقد عرفها البعض ": بأنها تبليغ الشيء إلى كماله حيث يقال ربيت الولد و قويت ملكاته ونميت قدراته،وهذبت سلوكه حتى يصبح صالحا للحياة، ومن شروط التربية، أن تنمي شخصية الطفل بحيث تعد ظاهرة اجتماعية، تخضع لها الظواهر الأخرى في نموها.**(جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص266.)** وبما أن التربية لها علاقة بالتعليم فلا حرج أن نعطي له تعريفا في هذا المقام حتى يتضح الفرق بينهما، وهو التدريس، وهو مقابل للتعلم، نقول علمته العلم فتعلم ، ويشترط في التعليم توفير الشروط التي تسهل طلب العلم على الطالب داخل المدرسة أو خارجها، التعليم أخص من التربية، لأن التربية تشمل نقل المعلومات إلى الطالب، مع العناية بتبديل صفاته وتهذيب أخلاقه، والتعليم لا يشمل إلا نقل المعلومات بطرق مختلفة. وبصفة عامة هو عملية معالجة للمعلومات لترجمتها في شكل معين يسمح بدمجها ضمن بنية المعرفة .**(احمد حسين اللقاني، تطوير التعليم، ص 58).**

التربية في علم النفس: يرتبط مفهور التربية وعلم النفس ارتباطا وثيقا ومهماوذلك من خلال تعريف كلا المصطلحين، فإذا تطرقنا إلى مفهوم التربية، فسنجد أنها القيام بضبط سلوك الأطفال، ضمن بيئة تخضع للمراقبة، هذا ويهتم علم النفس بدراسة سلوك الكائنات الحية، إذن سينتج من هذين التعريفين مصطللح يعرف باسم علم النفس التربوي، وهو عبارة عن تطبيق مبادئ علم النفس أو علم السلوك في التربية، و يمكن تعريفه أيضا، بأنه

مراقبة ودراسة تطور الانسان ضمن مبادئ التربية وأطرها.(**صابر خليفة، مبادىء علم النفس، ص 40.)**

التربية في علم الاجتماع: من علماء الاجتماع الذين اهتموا بالتربية، عالم الاجتماع ايميل دوركهايم، الذي يعرف الترقية بأنها الفعل الذي يمارسه جيل الراشدين، على جيل أولئك الذين لم ينضجوا بعد للحياة الاجتماعية، والغرض منها أن تثير وتنمي لدى الطفل، عددا معينا من القدرات الجسدية والعقلية والأخلاقية، التي يتطلبها منه المجتمع والبيئة التي أعد لها خصيصا.(**اميل دوركهايم ، التربية والمجتمع، ص 11.)**

لقد طرحت مسألة التربية نفسها على الإنسان بشكل جوهري، على أساس أنها عملية واعية مقصودة دائمة، مرتبطة بالتغير المستمر الذي يعرفه الإنسان في أدواته وأفكاره، وعلى أنها مفهوم متطور تابع لتطور الإنسان المادي والفكري وكذلك عملية تدريب وتنوير تسعى إلى تكوين الانسان على المستويين المعرفي والأخلاقي.

حدد "**هيوبرت**" التربية كالتالي :

1- هي فن التعليم والتربية، وما هذا الفن سوى فهم الأولاد ، وجعلهم يفهمون معلميهم، وإثارة اهتمامهم، وتشويقهم، وهذا الفن لايدرس، فبالتدريس والتربية معا يصبح المرء مربيا.

2- والتربية أيضا مجموعة من النظريات التربوية ، غرضها التأمل في أنظمة التربية وعمليلتا، بهدف تقييمها، وبالتالي تنوير عمل المربين وتوجيهه.

3-والتربية نظرية عملية تهتم بتطبيق نتائج العلوم الانسانية والفلسفة على فن التعليم. وفي هذا المعنى تكون التربية علما تطبيقيا، يشبه إلى حدما العمل الطبي، بحيث يكون المعلمون أساتذة وممارسين في الوقت نفسه، وهكذا تبدو التربية وكأنها تعليم المعلمين وتدريبهم كي يصبحوا في فنهم وعملهم كالأطباء ذوي كفاءات تخول لهم حق تربية الانسان **(علي ماضي، فلسفة في التربية والحرية، ص 15)**

وفي هذا السياق يمكن التذكير بما عرضه المفكرون والفلاسفة في كتاباتهم من نظريات وآراء حول مفهوم التربية وعن أدوارها المتعددة.

التربية عند علماء التربية:

تعريف التربية عند أفلاطون: ركز الرأس الإغريقي الكبير أفلاطون في كتابه الجمهورية، على أن سلامة المجتمع والإنسانية ككل تتوقف على سلامة التربية التي تقدم إلى الأفراد في عدة مراحل من حياته. وأنها بمثابة القانون الأخلاقي لسير الحياة الاجتماعية وأفضل وسيلة للوصول إلى المعرفة الحقة، والتي بلورها في فلسفته المثالية المعروفة بأنها الأسلوب الذي يتم وفقه ترجمة ونقل مختلف القيم الخلقية والفكرية إلى مجالها التطبيقي العملي، من حيث أن هذه القيم هي معرفة الخير والإيمان بالحقيقة المبتدلة في الأفكار كموضوع أوحد للمعرفة الأصلية والتي هي معيار أفلاطون في التربية، كما أن التربية عند أفلاطون هي عملية تدريب أخلاقي أو هي المجهود الاختياري الذي يبذله الجيل القديم لنقل العادات الطيبة للحياة ونقل حكمة الكبار التي وصلوا إليها بتجاربهم إلى الجيل الصغير .

تعريف الغزالي: لقد حدد الإرث الفلسفي العربي التربية في كونها معرفة، وظيفتها تهذيب النفوس من الأخلاق المذمومة والمهلكة وإرشادها إلى الأخلاق المحمودة، وقد شبه الغزالي "التربية بفعل الفلاح الذي ينزع الشوك ويخرج النباتات الأجنبية من الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه"، فالتربية عنده هي عملية رعاية وبناء شخصية الطفل بحيث يصبح فردا صالحا في مجتمع صالح متوازن ومتطور قائم على أسس ثابتة تراعي طبيعة الإنسان القائمة على ضرورة التوازن بين متطلبات الجسد والروح إلى جانب الدنيا والآخرة، ومن أجل ذلك يرى أنه لا بد للتلميذ من معلم يأخذ بيده ويرشده إلى الحق والخير، فيقول : "فاعلم أنه ينبغي للسالك شيخ مرشد يخرج الأخلاق السيئة منه بتربيته ويجعل مكانها خلقا حسنا"

تعريف كانط: إن معظم المتحدثين عن المسائل التربوية بداية بأفلاطون مرورا بالفارابي والغزالي وصولا إلى فلاسفة عصر الأنوار نجدهم عرضوا وبإطناب كل ما له علاقة بالتربية والتعليم وهوما يستوفيه كانط بالنقاش والنقد في مؤلفه "تأملات في التربية". على أن الانسان ينتقل عبر التربية من المرحلة الطبيعة التي يتسم فيها بالوحشية والانفعال الغير مقيد نحو تحقيق الانسانية في ذاته. فالإنسان لا يستطيع أن يصير انسانا حقا إلا بالتربية. وهذا ما يقودنا إلى فهم طموحات كانط التربوية والتي تسعى إلى تغيير أوضاع التعليم في عصره وإحداث انقلاب يتجاوز الطرح الاعتباطي لمسائل مهمة كهذه.

تعريف جون جاك روسو وجون لوك: كما تتضح أهمية التربية في العصر الحديث بشكل خاص، حيث أضافت نظريات وفلسفات كل من جون جاك روسو ،و جون لوك، في

التربية الكثير للاتجاهات الفكرية وللآراء التربوية، فعن جون جاك روسو جاءت أفكاره كردةفعل متطرفة للتربية التقليدية التي وردت معظمها عند سابقيه، فلقد دافع عن الطفل ودعا إلى احترام نموه الطبيعي، وجعل للمربي دورا سلبيا، إذ حصر مهمته بمساعدة نمو الطفل الطبيعي، تاركا اهذا الأخير حرية تربية نفسه بنفسه عن طريق المشاهدة والخبرة والتجارب الشخصية. كما أكد في كتابه "إميل" أن سعادة النشئ تكمن في إبعاده عن المجتمع وتربيته تربية طبيعية، وأن الطبيعة تريد أن يكون الأطفال أطفالا قبل أن يصبحوا رجالا، فان كنا نريد أن نقللب هذا الموضوع فسوف ننتج تمارا قبل أوانها، هذا ويشير جون جاك روسو إلى ضرورة الاهتمام بمراحل تربية الطفل وعلى أن نركز في كل مرحلة وبشكل خاص على كيفية غرس وتلقين القيم الخلقية في نفسيته عن طريق الخبرة والتجربة لا عن طريق الوعظ والإرشاد. أما التربية عند "جون لوك" فجاءت متماشية مع الطابع التجريبي الإنجليزي، فهي تقوم "على تدريب القوى الموجودة عند الفرد وتساعده على أدائه لأعماله، وتتمثل القوى في الحفظ والإدراك والتذكر." بالإضافة إلى القوى الجسمية المتنوعة وتأخذ الطريقة التي تتم بها العملية اسم "الترويض".

تعريفات هيجل وأرائه التربوية: يري هيجل أن نظام التربية هو نظام الدولة، وأن تهذيب الرعية وتربيتها على الأخلاق الحميدة هو واجب من واجبات الدولة، فالمعلم لا يمكنه وحده أن يقوم بهذا الواجب، بل يجب أن يساعده في القيام به بيئة الانسان بكاملها لا سيما الأسرة والمدرسة، والمؤسسة الدينية والدولة. كما فرق هيجل بين التربية البيتية والتربية المدرسية، إذ

يرى أن الناشئ ينال في البيت تربيته الأولى التي تسيطر عليها أواصر الانفعالات الطبيعية. أما واجبات التربية المدرسية فهي تعرفه بالطبيعة الخارجية وبعالم المحسوسات. ويكون هدف المدرسة كمؤسسة هو إعدد الطفل للانتقال من الحياة البيتية إلى الحياة السياسية. وعليه يجب أن تفسح هذه المدرسة أمام صفاته الفردية المجال لتربيته على التوافق مع الإرادة الجماعية.**(وائل عبد الرحمان التل، أحمد محمد شعراوي، أصول التربية الفلسفية والاجتماعية والنفسية، ص33).**

تعريف جون ديوي: يقول "إن الحياة في أصل طبيعتها تسعى إلى دوام وجودها عن طريق التجدد المستمر، فهي إذن عملية التجدد بذاتها، فجيل يموت لقيام جيل آخر، وهذا النقل للتراث الثقافي الإنساني من جيل لآخر يظهر العملية بأجملها على أنه عملية تجدد تستطيع الحياة بواسطتها المحافظة على دوامها، فالتربية هي الوقت نفسه التجدد المستمر لهذا التراث وأيضًا للأفراد الذين يحملونه، فالتربية هي عملية نمو وليست لها غاية إلا المزيد من النمو، إنها الحياة نفسها بنموها وتجددها".**(محمد محمود الخوالدة، مقدمة في التربية، ص73.)** هذا ويؤمن ديوي بأن تكوين الخبرات لا يتم إلا عن طريق حل المشكلات، وأن لا خير في شيء لا يكون خبرة عند الطفل وإذا ما شئنا إعطاء تلخيصا لهذه التعريفات المتباينة كان في وسعنا أن نصف التربية بأنها العمليات التي يتفاعل معها الفرد من أجل النهوض بقواه الفطرية والعقلية، الادراكية والانفعالية، الحركية والاجتماعية واكسابه الخبرة المعرفية

لمواجهة الحياة والتكيف معها والقيام بالأدوار الاجتماعية بما يتلاءم مع شروط تقدم المجتمع، والتوازن مع معطيات الحياة.

الحصة الثانية: إشكالية علاقة الفلسفة بالتربية.

-علاقة الفلسفة بالتربية: إن التربية بحكم طبيعتها العملية وطبيعة خطواتها التنفيذية تستند في تحقيق أهدافه وغاياتها على وجهات نظر وأسس فكرية، تساعدها على ممارسة وتطبيق عملياتها التربوية، بمعنى أن الفعل التربوي لا يقوم بمهامه على أكمل وجه، إلا إذا التحم بجهد عقلي يقوم بمناقشة وتحليل ونقد جملة المفاهيم الأساسية التي يرتكز عليها، وذلك من أجل إزالة كل غموض أو لبس يعيق مهامه التربوية، هذه المقدمة تقودنا إلى التأكيد على وجوب القول بأن علاقة التربية بالفلسفة هي علاقة تكاملية تبادلية، فالفلسفة تقدم نظريات عامة في شؤون الحياة وكنهها ، في حين تقدم التربية طريقة تطبيق هذه الفلسفة في القضايا الخاصة بالانسان، أي أن الفلسفة ترتبط بالتربية ارتباطا وثيقا يجعلها النظرية العامة للتربية التي تقوم بتكوين العادات العقلية والخلقية، والاجتماعية في المجتمع. هذا وتعبر رؤية الفيلسوف الأمريكي "جون ديوي" عن هذا الترابط الحاصل بين الفلسفة والتربية أحسن تعبير عندما قال: " أن التفكير الفلسفي الأوروبي في مبدأ نشأته هو أبلغ شاهد على وجود علاقة وثيقة بين الفلسفة والتربية، فليست فلسفة التربية إذا تطبيقا خارجيا لأفكار محضرة على نظام عملي ذي أهداف وأصول مختلفة عنها تمام الاختلاف، ولكنها صوغ صريح للمشاكل التي تعرض لنا حينما نريد تكوين العادات العقلية والخلقية المثلى من وجهة نظر ما في الحياة

الاجتماعية من صعاب، إذن فأشد التعاريف نفاذا إلى معنى الفلسفة هو أنها نظرية للتربية من حيث نواحيها وخططها العامة. **(وائل عبد الرحمان التل، أحمد محمد شعراوي، أصول التربية الفلسفية والاجتماعية والنفسية، ص20)** ويمكن أن نستدل ونحن نتحدث عن هذه العلاقة بما شهده القرن العشرين وما قام به باحثون وأساتذة جامعة أمريكا من اجتهادات في توضيح طبيعة علاقة الربط الموجودة بين الفلسفة والتربية وهذا لتبرير وجوب اشتقاق مصطلح فلسفة التربية ،ومنهم "كنجلسي برايس" "Kingsley Price" (كنجلسي برايس أستاذ فلسفة لثلاث عقود بجامعة الولايات المتحدة الأمريكية، توفي عن عمر يناهز 92 سنة.) الذي قال أن الكثير من المصطلحات الغامضة مثل المواطنة، والخبرة، والولاء، والديمقراطية، وغيرها يتداولها المربون بغموض، وهي تحتاج إلى تحليل لا يقوم به إلا فلاسفة التربية أنفسهم، وفي ضوء ذلك عرف برايس فلسفة التربية على أنها " تحليل العمليات التربوية ومحاولة ربطها بالميتافيزيقا والأخلاق ونظرية المعرفة"**(ماجد عرسان الكيلاني، سلسلة أصول التربية الاسلامية، فلسفة التربية الاسلامية، دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الاسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة، ص29.)**. أما "ألبرت تايلور" "Albert Taylor (أستاذ بجامعة جلاسبورو الحكومية بالولايات المتحدة الأمريكية توفي سنة 2011 عن عمر يناهز 73 سنة.) فلقد اتهم أصحاب الاتجاه الفلسفي بأنهم يزجون بالتربية في ميادين لا طائل منها، فهم يطالبون حسب "تايلور" من فلسفة التربية أن تعالج أمور غيبية لا علاقة لها بالتربية وبعيدة عن الواقع والمقاييس العلمية، لدى اقترح تايلور بلورة فلسفة تربية بالطرق

العلمية التجريبية وليس بمنطق الفلاسفة وخلال الجدل القائم بين مؤيد لفلسفة التربية وبين معارض قام "جورج س . كونتز" بتهدئة الوضع حين طرح مجموعة من المعايير تحت اسم "مقياس فلسفة التربية المنشودة"**(المرجع السابق ص، 34)**، على أن تكون فلسفة التربية عملية في أصولها مشتقة من الخبرة، وأن تكون شاملة في نظرتها وتتصدى لمعالجة جميع المشكلات التي تواجهها التربية، وأن تقدم تصورا مفصلا عن الفرد والمجتمع، وأن تكون قابلة للتطبيق صالحة لكل زمان ومكان، ولجميع الأجناس والثقافات، والأفكار.

هذا ورغم كل هذه الجهود التي قام بها "جورج كونتز"، إلا أن الخلاف لم يتوقف وفي سنة 1953 ، تشكلت لجنة من الأساتذة الجامعيين بالولايات المتحدة الأمريكية للحد من شدة التوتر بين الفريقين، وانتهى الأمر إلى الاعتراف الضمني بتعدد الفلسفات التربوية ؛ الفلسفة المثالية، الواقعية، والوجودية، والبراغماتية. **(المرجع السابق، ص38)**، من هنا كانت الفلسفة هي التربية ذاتها، لأنها تعنى بكل حياة الانسان، تدربه على كشف الحقائق، وتنمي لديه روح البحث عن كل واقعةعلمية أو وسيلة فكرية تساعده على تحقيق أغراضه، وتيسر أمور حياته، وأن كل عمل تربوي هو عملية فلسفية، وأن الفيلسوف هو المربي، وكل مربي صحيح فيلسوف حكيم.

– **تعريف فلسفة التربية:** تعني الرؤية الفكرية والنظرة الشاملة المتكاملة التي تستند عليها الأهداف العامة التي توجه النظام التعليمي، وكلما كانت واضحة ومتطورة وشاملة أتاحت للنظام التعليمي فلسفة متسقة ومتكاملة. معنى هذا أن فلسفة التربية تدرس الأهداف العامة

للتربية، وكذلك وسائل العملية التربوية، وهي في النهاية توضح المفاهيم التربوية الأساسية وتنسق بينها. وعليه فإن فلسفة التربية هي النشاط الفكري المنظم الذي يتخد الفلسفة وسيلة لتنظيم العملية التربوية وتنسيقها وانسجامها، وتوضيح الأهداف والقيم التي ترنو إلى تحقيقها. **(وائل عبد الرحمان التل، أحمد محمد شعراوي، أصول التربية الفلسفية والاجتماعية والنفسية، ص20)**

إن فلسفة التربية تساؤل جذري عن عملية التعلم من خلال علاقة المعلم بالتلاميذ في المدرسة وعلاقة الأبناء بالوالدين داخل الأسرة وحتى علاقة الفرد بمجتمعه، إنها تسأل عن الطبيعة البشرية كي تسبر غورها، وتفهم تكوينها بغية تربيتها. إنها تتأمل في غايات التربية وتبحث في قيمة المواد الدراسية الثقافية، إنها تبحث عن طبيعة المشكلات ومعناها وكيفية حلها. **(علي ماضي، فلسفة في التربية والحرية، ص 13)**.

-**أهمية فلسفة التربية:** تساعدنا على التفكير في المفاهيم والمشكلات التربوية بصورة واضحة ودقيقة وعميقة ومنتظمة، وهذا بدوره يؤدي إلى وعي أكثر وإدراك لأبعاد الموضوعات الهامة، وتساعدنا هذه الفلسفة أيضا على تقويم الحجج والأدلة التي تقوم عليها الآراء التربوية ، مما يساعد على تحرر عقلي من التصلُّب في الرأي وسلطان الأفكار التقليدية القديمة، يترتب على كل هذا تحسين السياسات مما ينعكس ايجابيا على القرارات التربوية.

– تعمل فلسفة التربية على نقد العمليات التربوية وتعديلها والعمل على توضيحها، حتى تتلاءم مع الحياة المعاصرة، كما تسعى إلى فهم التربية في كليتها الإجمالية، وتفسيرها بواسطة مفهومات عامة تتولى قيادة اختيارنا للغايات والسياسات التربوية فهي تتضمن إذن تطبيق الفلسفة الصورية على ميدان التربية.

– تساعدنا على تطوير نظرتنا للعملية التربوية وعلى توجيه مجهوداتنا وتنسيقها وعلى تحسين طرائقنا وأساليبنا في التدريس والتقويم والتوجيه والإدارة ، وعلى رفع مستوى معالجتنا للمشكلات التربوية ومستوى تصرفاتنا وأحكامنا وقراراتنا، وهذا يلزمنا بضرورة العودة إلى المعيار العملي للتأكد من نجاح أو فشل فلسفة تربوية ما.

المدارس الفلسفية في التربية

مقدمة: تمثل التربية إنعاكاسا لفلسفة الأمة وتطبيقاتها المختلفة، وقد نادى الفلاسفة منذ أقدم العصور بوجوب الاهتمام بها، بدء بالعصور اليونانية مع كل من سقراط وأفلاطون وأرسطو، مرورا بالحضارة العربية الاسلامية مع كل من "الغزالي" و"ابن خلدون" ، وصولا إلى العصر الحديث مع "فرنسيس بيكون"، و"كانط "و"جون جاك روسو" وغيرهم، ثم القرن العشرين والوقت الحاضر الذي تفاعلت التربية فيه مع كل الأحداث الكبرى وأصبحت شغل الفلاسفة الشاغل واعتبرت الأساس الذي بفضله يحدث التقدم والتجديد في جميع مجلات الحياة.

المحاضرة الثالثة: فلسفة التربية المثالية.

الحصة الأولى: الفلسفة المثالية من وجهات نظر فلسفية مختلفة .

المثالية بالمفهوم العام؛ هي ذلك الاتجاه الفلسفي الذي يرجع كل الوجود إلى الفكر، وأنه ليس هناك حقيقة إلا ذواتنا المفكرة، وأن الأشياء الخارجية ليست شيئا آخر غير أفكارنا نحن، ووجود العالم متوقف على وجود القوى التي تدركه، فإذا انعدمت هذه القوى استحال وجود العالم الخارجي، "وتقتضي المثالية عند أهلها القول بأن الأفكار سابقة على المحسوسات والمعاني الكلية سابقة على المعاني الجزئية، فإن أي كائن من الموجودات المحسوسة يعرف عن طريق الوقوف على ماهيته أي خصائصه الذاتية التي تشترك فيها أفراده وبهذا يتحتم أن تكون ماهيته سابقة على وجوده المشخص"**(1-د توفيق الطويل، أسس الفلسفة، ص 337، 338.)**، كما أن الفلسفة المثالية تظهر بعدة وجوه وعند العديد من الفلاسفة نذكر منها:

المثالية المفارقة عند أفلاطون: يعتبر أفلاطون رائد الفلسفة المثالية إذ أعطى الأهمية في فلسفته للذات أو العقل، وترك للواقع أوالمادة دورا ثانويا، استغرق كل حياته في بناء نسق متكامل منسجم ، ينطلق من إنكار الصيرورة الهيراقليطية، والتشكك في الحواس، ويستنتج أن هناك عالم للمثل مستقل وموضوعي ، يحتوي على كل الحقائق، وأن النفس نظرا لخلودها كانت تعيش في عالم المثل، أين كانت تتصف بالمعرفة المطلقة، وعند حلولها بالجسد المادي، فقدت كل ما تعرفه ونسيته، وعليه فما للعقل إلا استذكار ذلك عن طريق الجدل القائم على التساؤل الماهوي للاتصال مرة ثانية بعالم المثل عالم الحقائق الأسرمدية الخالدة، إن المدلول والمفهوم من ما سبق ذكره هو أن أفلاطون قسم العالم إلى قسمين عالم

أرضي محسوس، وعالم سماوي معقول، العالم الأول هو عالم الضلال والأوهام والخيالات والثاني عالم الحقيقة الخالدة، عالم المثل والمعرفة الحقة، هذه المعرفة التي لا تكون ممكنة في نظر أفلاطون إلا إذا تذكر الانسان الحياة التي كانت تحياها النفس في عالم المثل قبل هبوطها إلى البدن، كما أن الفلسفة المثالية ترى أن المعرفة ذات طبيعة عقلية، وفكرية، وروحية، والمعرفة الحسية ماهي إلا صورة لها وهي متغيرة وزائلة. يشرح أفلاطون نظريته في المثل من خلالأسطورة أهل الكهف التي عرضها في مستهل المقالة السابعةفي كتاب الجمهورية. تصور الأسطورة البشريةكأناس وضعوا على باب كهف وأوثقوا بسلاسل بحيث لا يستطيعونالنهوض أو الحركة والالتفات إلى اليمين أو اليسار أو الخلف ولا يملكون غير النظر إلى جدار الكهف أمامهم. وهذه الوضعية ملازمة لهم منذ نعومة أظافرهم، وقد اعتادوا رؤية انعكاس نور نار عظيمةوأشباح أشخاص وأشياء تمر وراءهم ، وبما أنهم لم يشاهدوا غيرها يتوهمونها حقائق عينية، فإذا تيسر لأحدهمأن يفك نفسه من الأغلال والالتفات إلى الوراء سوف ينبهر نظره للوهلة الأولى، ويرى وهو في حالة الانبهار أنما يراه هو مجرد أشباح لما كان اعتاده في الحالة الأولى وعندما يألف النظر إلى النور يظهر له أن ما كان يراه هو مجرد صور وأشباح للحقائق التي تبدت له وكانت خلفه، فالكهف في هذه الأسطورة هو العالم المحسوس، وإدراك الأشباح هو المعرفة الحسية، والأشياء الحقيقية خلفه هي المثل، والانسان الذي تخلص من الأغلال هو الفيلسوف.**(محمد العريبي، المناهج والمذاهب الفكرية والعلومعند العرب، ص30)** إن العمود الفقري لنظرية المثل المستمد من تعاليم

سقراط هو فكرة المفهوم، القائمة على اتباع المنهج الاستقرائي، وهو المنهج الذي يجعل المفاهيم الكلية الكائنة في الذهن هي الهدف الحقيقي لكل معرفة أو حركة عقلية. ويتم بلوغ هذه الكليات الذهنية انطلاقا من وقائع عينية وجزئية، وهذه الحالات يتم تصنيفها ضمن أنواع وأجناس، مثال أن نجمع كل من الماء والحليب والزيت في صفة السوائل، ونفس الشيئ ينطبق على الانسان والحيوان، فكلها مفاهيم تشترك في صفات معينة مع استبعاد الصفات التي تختلف فيها وعليه يمكن القول أن أفلاطون استلم لب وجوهر نظرية المثل من أستاذه سقراط مرتكزا على الخطوة القائلة بالانتقال من الجزئي المحسوس إلى الكلي المعقول.

التربية عند أفلاطون:(أفلاطون: 347–427 ق م) "يعد موضوع التربية من المواضيع التي تطرق إليها أفلاطون في جمهوريته، حيث قسم المدينة إلى ثلاث طبقات:

الطبقة الأولى: تمتد من سن السادسة إلى العاشرة ، و تدرس فيها الموسيقى والرياضة و مبادئ الحساب الأولى و يشترك فيها الدكور والاناث.

الطبقة الثانية: من السنة 10 إلى 20 وهذه المرحلة تتضمن من سيكونون قضاة ومحاربين و تشمل موادها الأدب والموسيقى والرياضيات والتمارين ذات الطابع العسكري.

الطبقة الثالثة: تبدأ من سن 20 إلى غاية سن 35، ولا ينتمي إليها إلا الذين اظهروا نباهة و نبوغا و تفوقا فينصرفون لدراسة العلوم العالية كالرياضيات، ثم يغوصون في دراسة الفلسفة التي ترفعهم إلى الحقيقة الخالصة.

ويرى أفلاطون أن الهدف الأسمى من التربية هو خدمة الدولة لذلك فهو يدعو إلى سيطرة الدولة التامة على العملية التربوية حتى يتم إعداد الأفراد وتربيتهم بصورة تناسب مع قدراتهم الفردية.

مبادئ الفلسفة المثالية عند أفلاطون :

1- العناية بالعقل وتهذيبه بالمعرفة النظرية.

2-الترفع عما هو مادى حتى يستطيع العقل ازالة الحجب ويكشف الاسرار .

3- ان المعرفة لا تكون بغير العقل.

4- تولد الافكار بإتباع الطريقة السقراطية الاستنباطية للوصول للمعرفة .

5- اثرت مثالية افلاطون على كل الفلسفات المثالية التالية لها ومنها:

المثالية اللامادية عند باركلي: معنى وجود الشيء عنده قائم في كونه مدركا، أو أنه قائم في فعل الادراك الذي يقوم به الشخص المدرك، وعلى ذلك فوجود الأشياء الواقعية ينحل في رأي باركلي إلى وجود الإدراكات ووجود الأشخاص المدركين، والمدركات الحسية عنده مستقلة عن العقل الذي يدركها وهي موجودة في نظره في العقل الإلهي.

المثالية النقدية عند كانط: تعتبر المعرفة عند كانط ترابط بين عنصرين هما الحس والعقل؛ أي عنصر مثالي يتمثل في الصور الأولية السابقة على التجربة وهي الزمان والمكان وأنها موجودة في العقل بالفطرة وعنصر تجريبي يتمثل في العالم الخارجي، ويتشابك العنصر القبلي مع العنصر البعدي للحصول على معرفة، وهذه الأخيرة لا تكتمل إلا تكتمل إلا

بعنصر ثالث هو العنصر المثالي الذي يجعل التجربة الادراكية ممكنة. **(د توفيق الطويل، المرجع نفسه ،ص 340)** .

المثالية الذاتية عند فيشته: تقدم على أنها فلسفة الأنا وهي تجعل من المثال مبدأ للوجود لهذا هي مثالية، وذاتية لأنها تضع هذا المثال في الذات الأخلاقية المطلقة . أي أنها ترد حقيقة العالم الخارجي إلى التمثيلات الفردية.

المثالية المطلقة عند هيجل: تقول بوجود عقل مطلق أو إلهي باطن في الطبيعة، وأن الطبيعة نافعة في حركتها أو تطورها لهذا المطلق الذي تختلط حركته بحركتها وصيرورته بصيرورتها إلى حد أن تصبح فيه حركته مصدر الحركة في الطبيعة نفسها، وتصبح حركة الظواهر الطبيعية مجرد مظهر لحركة المطلق وتطوره.

المثالية الظاهراتية هوسرل: ترد معرفة واكتشاف جواهر الأشياء والمفاهيم إلى الحدس، فالتجربة لا تصلح إلا لإيضاح طبيعةهذه الجواهر.

التطبيقات التربوية للفلسفة المثالية:

عرض العديد من العلماء والمفكرين والباحثين في مجال التربية أهم التطبيقات للفلسفة المثالية، فيؤكد أفلاطون أن المعرفة المكتسبة من خلال الحواس يجب أن تظل غير أكيدة طالما أن العالم المحسوس واقعي جزئيا، وأن المعرفة الحقيقية هي نتاج العقل وحده. و عليه يوجد إجماع بين الفلاسفة المثاليين على أن تكون التطبيقات التربوية حسب الطرق التالية:

المعلم في الفلسفة المثالية: يحتل مكانة خاصة، كما يعتبر قدوة التلميذ في جميع المراحل التعلمية، وعليه ينبغي أن تتجسد في شخصه أرقى الخصال وأسمى الطباع حتى يكون جديرا بالتميز والاقتداء، يتلخص دوره في ملء عقول التلاميذ بالحقائق والمعلومات الثابتة، حيث يقوم بتهيئة الجو المناسب ليعلمهم، ويجهز لهم البيئة المثلى للعيش والحياة، ثم يأخذ بيدهم، ويرشدهم بنظرياته ودروسه، إلى أقصى درجات الكمال الذاتي فيحقق بذلك هدف التربية المثلى، ولعل هذا الوضع المتميز الموكول للمعلم في الفلسفة المثالية بالذات هو ما جعل الكثيرين يتهمون النظرية بأنها تؤدي بالضرورة إلى تنمية اتجاهات تسلطية لدى المعلم كما تؤدي إلى اتجاهات استسلامية لدى المتعلم، ذللك لأن المتعلم يرى في المعلم شيئا مطلقا غير قابل للمناقشة بل هو محط انجداب وتبعية. **(وائل عبد الرحمان التل، أحمد محمد شعراوي، أصول التربية الفلسفية والاجتماعية والنفسية، ص30)** ويمكن ايجاز صفات المعلم في هذا النوع من الاتجاه كما يلي:

1- يعتبر المعلم هو محور العملية التعلمية

2- يجب أن يتصف المعلم بالخصال الحميدة.

3-يجب أن يكون على دراية كافية بالعلم والمعرفة.

4-يجب أن تكون لديه القدرة على توصيل المعارف.

5- تنحصر مهمته التربوية في توليد الأفكار من عقول التلاميذ.

المتعلم أو التلميذ في الفلسفة المثالية: يرى المثاليون أن يتصف التلميذ بمايلي:

1- أن يكون مطيعا ومتعاونا وأن ينفذ الأوامر بصفة رسمية وبدون اعتراض.

2- أن يحفظ المعلومات التي تقدم له أثناء التدريس عن ظهر قلب ليقدمه هوبدوره أتناء الامتحان .

3- أن يخضع كل التلاميذ لمقررات دراسية واحدة

4- يتزود بالقيم الروحية ويحترم أفراد مجتمعه .

5- إذا كان التلميذ ضعيف ورسب في مواد معينة ما عليه إلا إعادة دراستها من جديد.

طبيعة المنهج في فلسفة التربية المثالية:

1- ينبغي أن يكون المنهج ثابت غير قابل للتغيير والتطور.

2- يعمل المنهج هنا على توسيع إدراك الطفل للكون وللانسان نفسه.

3- تلقين أفكار عظماء المفكرين وحفظها واسترجاعها عند الضرورة وبها نستطيع تحديدمستوى التلميذ.

4- الاهتمام بالتاريخ والفلسفة والأدب والفنون الجميلة كعناصر أساسية في المنهج.

5- تدريب عقول الطلاب والتلاميذ على مادة الرياضيات.

طريقة التدريس في الفلسفة المثالية :

1- الاعتماد على الحوار وطريقة توليد الأفكار

2- حشو أدمغة التلاميذ بالحقائق والمعارف المطلقة والمتوارثة من جيل إلى جيل

3- التركيز على الحفظ وتدعيم الدروس بالأمثلة والنماذج الخاصة بالدراسات السابقة.

4-الاهتمام بالفروقات الفردية.

5- تحليل الدروس وتجزئتها من أجل فهم أسرع وبسيط.

أهداف التربية المثالية:

1- اعداد الانسان للحياة الخيرة بتزويده بالمعرفة ليصل الى مرحلة التوافق مع الله وهى بلوغ الغاية التي خلق من اجلها

2-البحث عن الحقيقة عن طريق الحصول على المعرفة.

3-تنمية الوعى بادراك الذات العاقلة بالتركيز على تنمية العقل.

4- تنمية الجانب الخلقي في المتعلم حتى تسمو نفسه ويكون عضوا صالحا في مجتمعه

5-المحافظة على التراث ونقله من جيل إلى جيل.

المحاضرة الرابعة: فلسفة التربية الواقعية

الحصة الأولى: الفلسفة الواقعية وأقسامها المختلفة:

معنى الفلسفة الواقعية: تقوم الفلسفة الواقعية على أن الحقيقة تقع بالفعل في العالم المحسوس، وأن هذا العالم له وجوده المستقل عن الظاهرة العقلية، ونظامه يمكن إدراكه وفهم القواعد والمبادئ التي تحكمه،وهذا ما يوضح أن الواقعية بزعامة أرسطو هي نقيض للمثالية الأفلاطونية، ومن خصائها، بأن للأشياء الخارجية وجودا عينيا مستقلا عن العقل الذي يقوم بإدراكها، وعن جميع أفكار ذلك العقل وأحواله، ومعرفة العقل مطابقة لحقائق الأشياءالمدركة، فليس العالم الخارجي كما هو مدرك في عقولنا إلا صورة لهذا العالم كما هو موجود في الواقع، فالمعرفة عند الواقعيين إدراك عقلي إدراك عقلي أو حسي مطابق للأعيان في الخارج بمعنى إنعكاس العالم الخارجي على العقل، بالاجمال يمكن القول أن الواقعية ترى أن كل العالم من حولنا هو مصدر كافة الحقائق الموجودة فيه، وأن الحقائق تأتي من الواقع عن طريق التجربة والمشاهدة الحسية ولا تأتي عن طريق الالهام والحدس مثل ما تقول الفلسفة المثالية. ويعود أصل التسمية أي الواقعية إلى لأساس الذي قامت عليه وهو الاعتقاد في حقيقة المادة فالحقيقة موجودة في هذا العالم، ووجودها حقيقي يقوم على ثلاثة أسس رئيسية وهي:

1- أن هناك عالم له وجود حقيقي لم يصنعه أو يخلقه الانسان .

2- أن العالم الحقيقي يمكنمعرفته بالعقل الحقيقي، سواء بالعقل الانساني أوالحدس أو التجريب.

3- أن هذه المعرفة يمكن أن ترشد أو توجه السلوك الفردي والاجتماعي الضروري للإنسان.

رواد الفلسفة الواقعية: كان لأفكار أرسطو آثارها اللاحقة التي اتخذت مسالك شتى والتي تنتمي كلها إلى الفلسفة الواقعية، فقد كان لهذه الأفكار آثارها في نمو التربية المدرسية المسيحية على يد توما الاكويني، والمنهج العلمي عند فرنسيس بيكون، والحركة الحسية في التربية على يد جون لوك ومنها نبتت مبادئ التربية العملية على يد أموس كومنيوس، ثم الحركة السلوكية كما نجدها عند ثورندايك، وغيره من السلوكيين، وسوف نكتفي بعرض كل من أبو الفلسفة الواقعية أرسطو، وفرنسيس بيكون، ثم توما الاكويني وجون لوك.

أرسطو: قبل البحث عن فلسفته الواقعية، وجب أن نتعرف أولا عن حياته، ولد بمدينة اسطاغيرا المقدونية، من أسرة عريقة في الطب، والده نيقوماخوس طبيب الملك فيليب المقدوني والد الإسكندر، نشأ في جو له علاقة بالبحث والعلم والمعرفة، رحل إلى أثينا وهو لا يتجاوز 18 عشر سنة من عمره، وهنا إلتحق بأكاديمية أستاذه أفلاطون ومكث فيها قرابة عشرين سنة دارسا فيها الفلسفة والرياضيات، وبرع فيهما ونال إعجاب أستاذه أفلاطون الذي كان يلقبه بالعقل لشدة ذكائه، ولما بلغ الاسكندر المقدوني الثانية عشرة طلب من أرسطو أن يقوم بتعليمه وتثقيفه فلازمه أربع سنين أي إلى حين تسلمه مقاليد الحكم ورافقه إلى حملته إلى الشرق إلى الشرق وعندما رجع إلى أثينا، أنشأ مدرسة في ملعب لوقيون وكان من عادته

إلقاء دروسه وهو يتمشى لذلك سميت فلسفته بالفلسفة المشائية وعرف تلاميذته بالمشائين، ترك مؤلفات عديدة ويمكن تصنيفها إلى كتب منطقية، طبيعية، ميتافيزيقية، أخلاقية، شعرية، وبهذه الكتب العديدة تحصل على لقب الفيلسوف الموسوعي، حظي أرسطو باهتمام كبير لدى المفكرين الاسلاميين في القرون الوسطى، وتعددت المواقف من آرائه ونظرياته الفلسفية. **(محمد العريبي، المناهج والمذاهب الفكرية والعلومعند العرب، ص32).** لقد انتقد ارسطو الاعتقاد الأفلاطوني القائل بأن الأفكار مثالية ، وأصبحت معه واقعية، وإذاكان أفلاطون حسب "**ايكسونوكرات**" يرفع اصبعه إلى السماء فإن أرسطو كان يهبطه إلى الأرض، وهكدا أنزل التأمل الذي ربطه أفلاطون بما هو تيولوجي إلاهي، من السماء إلى الأرض، إن أرسطو ومن هذا المنطلق قسم العالم إلى قسمين، عالم عقلي وعالم حسي، ومن ثم هناك عالم سماوي بالثبات أي ثبات الحركة، وعالم ما تحت السماوي أي عالم تحت القمر إنه عالم الأشياء التي تولد وتموت، هذا العالم الخاضع حسب أرسطو لمبدأي التغير والنسبية إن العالم العقلي حسب أرسطو ليس متعاليا، ولا مفارقا للعالم الحسي إنه متضمن فيه، بمعنى أنه يحتويه أو جزء منه، إذ يقول في هذا الصدد" إن العالم المادي يشير إلى تلك القوة التي تتخد أشكالا متنوعة، وهذا ما يؤثر على الشكل الداخلي أو بتعبير أرسطو إنه محايث له.**(مصطفى تلوين، نظرية المعرفة والعلوم الانسانية_ جملة العلاقات الممكنة بين نظرية المعرفة والعلوم الانسانية، ص36)**

فرنسيس بيكون: فيلسوف إنجليزي، درس بجامعة كمبريدج القانون، واشتغل كمحامي لعدة أعوام ثم بلغى أرقى المناصب القضائية حتى صار وزيرا سنة 1618 وفي هذه الفترة اتهم بالرشوة والاختلاس لمال الدولة، وحكم عليه المجلس بغرامة مالية كما حرم من عضوية البرلمان والوظائف العامة، وبعد هذه النكبة السياسية تفرغ لحياته الخاصة ولمشروعاته العلمية مؤلفا العديد من الكتب منها "تقدم العلم"، "المنطق الجديد" "أطلنطيس الجديد"، "أحكام القانون" ومجموعة من المقالات الأدبية والسياسية والاجتماعية، وهي أساس شهرته في المجتمع الإنجليزي، بتصرف من الكتب التالية **(غلاب محمد، المذاهب الفلسفية الكبرى في العصور الحديثة، ص47)** . يرجع الفضل الكبير لبيكون في تحديد سمة من أهم سمات التفكير العلمي وأكتساب المعرفة وهي الاعتماد على الملاحظة والظواهر ومشاهدتها تجريبيا بدلا من الاكتفاء بالكلام عنها، ومن تم كان يعتقد بيكون أن لا قيمة للعلم النظري والفلسفة التأملية حيث لا صلة لهما بالواقع، **(يمنى طريف الخولي ، فلسفة القرن العشرين، ص 67).**

توما الإكويني: نذر توما الاكويني نفسه في بداية حياته لخدمة الأديرة، ودرس الفنون في جامعة نابولي، ولبس ثوب الدومنيكاني في العشرين من عمره، ودرس اللاهوت في باريس، وفي عام 1248 ترك باريس ليرافق معلمه المكلف بإدارة مؤسسة ثانية للرهبنة في كولونيا، وبقي فيها حتى عاد إلى باريس ليحضر في اللاهوت عام 1252، فحصل على إجازته في

اللاهوت عام 1265، وحظي برتبة الأستاذية بها عام1259م **(وائل عبد الرحمان التل، أحمد محمد شعراوي، أصول التربية الفلسفية والاجتماعية والنفسية، ص39)**.

مارس توماس الاكويني التعليم في عدة جامعات في ايطاليا بين أعوام (1256_1268)، ثم ترك إيطاليا راحلا إلى باريس، ليعود إلى إيطاليا مرة أخرى ويعلم في جامعة نابوليعام1237، وفي هذه الفترة ألف العديد من الكتب، والرسائل، ولعل أهمها : الخلاصة اللاهوتية، والرد على الأمم، وشروح التورات، والشروح على أرسطو، ورسالة في الحقيقة، ورسالة في بنود الإيمان، ورسالة في الوجود والماهية. تقوم فلسفته على التمييز بين العقل والايمان (الوحي) ورأى من الضروري توافقهما، وأن الفلسفة ميدانها العقل، والعقل لا يقبل إلا ما كان واضحاله وضوح البداهة، أما الدينفهومبني على الايمان بالوحي، وأن الايمان قائم على القوانين الصادرة من منبع فائق للطبيعة نجبر على قبولها كما هي بالرغم من عجزنا عن فهمها . وبالنسبة له لا يوجد تعارض بين الفلسفة واللاهوت إذ أن الحقائق المنزلة والتي لا يدركها العقل ينبغي أن تدرك بالايمان لأن العقل المحدود لا يمكن أن يدرك ماهو موجود، وتبقى وظيفته محصورة في إقامة الدليل. **(وائل عبد الرحمان التل، أحمد محمد شعراوي، أصول التربية الفلسفية والاجتماعية والنفسية، ص39)**

أقسام الواقعية: الواقعًة الساذجة: هي المذهب الذي يأخذ به عامة التاس، حين يعتقدون أن أفكارنا هي صورة مكانية للأشياء في الخارج، ، فالعينان نوافذ ندرك من خلالها العالم

الخارجي على نحو ماهو عليه تماما، وليس الذهن إلا لوحة يخط عليها الإدراك الحسي إنطباعاته أو قل إن الذهن أشبه بالكاميرا التي تصور العالم الخارجي كما هو.

الواقعية النقدية: ترى أن الحس يدرك حقائق الأشياء الخارجية، ولكن هذه الحقائق تخضع للفحص عن طريق قوانين العلوم الطبيعية، فالمعرفة الواقعية النقدية ليست إدراك صورة مطابقة للأشياء الخارجية، بل إدراك صورة معدلة بفعل العقل الذي يتجاوز الجزئيات والمحسوسات، إلى الكليات والمعقولات، إذن الواقعية في هذه الحالة تبحث في إمكانمعرفة الانسان للموضوعات الخارجية، وتحدد الشروط العلمية لهذه المعرفة.

الواقعية الجديدة: ظهرت عام 1910 واهتمت بتحليل العلاقة بين الذات العارفة وموضوعها، ورفضت التسليم بما رأته الواقعية النقدية التقليدية، من وجود وسيط بين الشيئ المدرك والذات العارفة، لأن إدراك الأشياء في نظر أصحاب هذا الاتجاه يقع مباشرة دون وسيط، مما جعل معرفة الأشياء الخارجية صورة مطابقة لحقيقتها في الخارج، ولهذا السبب اتهمت بالساذجة لأنها في دراسة المعرفة تفتقر لروح النقد والتحليل، ومن هنا نشأ:مذهب جديد يدعى بـ:

الواقعية النقدية المعاصرة: ترفض هذه الواقعية بوجود فارق بين ظاهر الشيئ وحقيقته وأن ليس ثمة شيئ يقوم وراء الطبيعة، أو فوقها أويكون مفارقا لها.

التربية عند أرسطو (384–322 قم) : قدم أرسطو نموذجا تربويا مهما يقوم بتربية الأطفال، تحت توجيه الدولة، حيث كانت نظرته للتربية، بأنها فرع من السياسة، بمعنى أنها خدمة

ضرورية لبناء مجتمع متماسك يسوده الأمن والاستقرار. يرى أن الغرض من التربية يتخلص في الأمرين التاليين:

الأمر الأول: أن يستطيع الفرد عمل كل ماهو مفيد وضروري في الحرب والسلم .

الأمر الثاني: أن يقوم الفرد بكل خير من الاعمال و بذلك يصل الفرد إلى حالة السعادة،

ونعت أرسطو التربية بأنها إعداد العقل لكسب العلم، كما تعد الأرض للنبات والزرع. كما يرى أرسطو بأن التربية يجب أن تعتمد على على نمو صحي سليم للمتعلم، لذا فإن الغذاء المناسب و التمرينات الرياضية أساسيان **(تركي رابح، التربية والتعليم، ص19)**.

مبادئ الفلسفة الواقعية:

1-الحقائق موجودة أصلا ، ووجودها أسبق من وجود الانسان.

2-الحقائق موجودة في العالم الخارجي لا في عقولنا.

3-يجب على الانسان أن يكتشف ألغاز الطبيعة والقوانين المتحكمة فيها عن طريق المناهج العلمية التجريبية

4- تؤمن الواقعية بوجوب العلاقة بين العقل والجسد ولا يوجد فصل بينهما.

5- العالم الفيزيقي عالم مستقر وثابت.

الحصة الثانية: التطبيقات التربوية للفلسفة الواقعية:

ترى الواقعية أن المعرفة الموجودة في عقولنا نسخة طبقا الأصل لما هو موجود في الواقع الخارجي، وأن عالم الواقع مستقر وثابت يشمل على جميع الحقائق، ، والأشياء الموجودة

فيه مستقلة عن ذواتنا المدركة فما نسمعه ونشمه هو الأشياء ذاتها وليس إنطباعات وعليه التربية هي أداة مساعدة لفهم هذا العالم وهي عملية تدريب لتحصيل المعارف، واكتساب المهارات، واكتشاف قوانين الطبيعة، كما أن الفضيلة بالنسبة للفلسفة الواقعية لا تكتسب آليا بل بالتربية والتعلم .

المعلم من وجهة نظر الفلسفة الواقعية:

1-على المعلم تحديد المواد الواجب تلقينها للتلميذ

2- على المعلم أن ينمي قابلية الابداع عند التلميذ ولا يقدم له أي شيئ من وجهة نظره ، كما يجب عليه أن يتعاون مع تلاميذه وينمي فيهم روح المسؤولية ومسألة الاعتماد على النفس.

3- عليه أن يطرح المعارف بطريقة موضوعية حيادية بعيدة عن الذاتية وأن ينظر إلى المعرفة على أنها واحدة وعالمية.

4-عليه أن يهتم بالأجزاء على أساس أن الكل نتاج للأجزاء.

5- على المعلم أن يكون ناقل للتراث. وهو الذي يحدد المواد الواجب تدريسها .

التلميذ من وجهة نظر التربية الواقعية:

1- ينبغي أن يكون التلميذ متكيفا مع الطبيعة والمجتمع الذي يحيط به.

2- يقدر على التحليل والابتكار.

3-عليه أن يحسن حواسه من أجل التعلم.

4-عليه أن يسعى لمعرفة القوانين الطبيعية والفيزيقية للعالم الذي يعيش فيه.

5- تؤمن الواقعية بالفروقات الفردية للتلميذ.

6- تؤكد الواقعية على الموضوعات الدراسية أكثر من تأكيدها على التلميذ.

طريقة التدريس بالنسبة للفلسفة الواقعية:

1- هي مزيج بين المعلم والمتعلم وذلك بعدم فرد أي سيطرة تحد من النشاط الدراسي.

2- التأكيد على الطريقة الاستقرائية والاهتمام بالتجريب كمنهج ملائم للتدريس.

3-يدرس المعلم الحقائق كما هي ولا يعبر عنها بأرائه الشخصية.

4- التركيز على استخدام الثواب وليس العقاب لجلب الاهتمام وتشجيع العادات الحسنة.

5- تبدأ الطريقة في التدريس بالأجزاء وتعتبر الكل نتاجا لمجموع الأجزاء .

المنهج بالنسبة للفلسفة الواقعية:

1- المادة الدراسية هي المركز المحوري في الدراسة

2- التنوّع في المواد الدراسية

3-الابتعاد عن التجريد والتعقيد

4- التركيز على العلوم الطبيعية والتجريبية.

5-لا تهتم الواقعية بالأدب والرسم لأنها مواد غير موضوعية

6-يؤكد الواقعيون على المنهج الدراسي الذي يركز على وقائع الحياة وليس على المنهج الدراسي الذي يميل إلى المعرفة المستمدةمن الكتب.

أهداف التربية الواقعية:

1- تمكين المتعلمين من التكيف مع المجتمع والبيئة التي يعيشون فيها.

2- تهذيب النفوس والتحرر من الأخطاء.

3- تساعد المتعلمين على اتخاد القرارات السليمة في تسيير حياتهم الاجتماعية.

4- مساعدة الأطفال على عدم كبث ميولاتهم ورغباتهم.

5- مساعدة الأطفال على الفهم والتفكير.

6- تدريب الحواس والاهتمام بالتربية الجسمية.

7- تنمية شخصية المتعلمين تنمية شاملة وكاملة وفقا لأبعاد حياة المجتمع وأنشطته المختلفة.

هذا ويوجد بعض الاختلافات فيما يخص الأهداف التربوية التي تحددها هذه الفلسفة ، والتي تعود إلى التطورات التي شهدتها عبر العصور، وإلى تغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات، وخاصة إلى إضافات الفلاسفة في العصور الحديثة لأفكارهم ونظرياتهم والتي تهدف إلى تحقيق أغراض عملية نفعية.(**(وائل عبد الرحمان التل، أحمد محمد شعراوي، أصول التربية الفلسفية والاجتماعية والنفسية، ص35)**

المحاضرة الخامسة الفلسفة البراغماتية

الحصةالأولى: البراغماتية من المعنى إلى النشأة والتطور:

-**المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظ البراغماتية:** هي كلمة يونانية مشتقة من براغما "pragma"أو براغماطا "pragmata " التي تعني الفعل أو العمل، وهناك من يرى أنها مشتقة من الفعل براسو"prasso" أو براطو "pratto"أو براتين "prattein" وهي كلها كلمات تشير إلى افعل **(يعقوبي محمد، معجم الفلسفة، أهم المصطلحات وأشهر الأعلام، ص17).** هذا لغة، أما اصطلاحا ؛ البراغماتية مذهب فلسفي نفعي، يدعو إلى العمل ويهتم بالتجربة والواقع ، ويرى أن الطبيعة الانسانية مرنة ووظيفية، وأن التغيير هو أساس الحياة، وأن صدق قضية ما موجود في مدى كونها مفيدة للناس، كما أن أفكار الناس بالنسبة لهذا المذهب هي مجرد ذرائع يستعين بها الإنسان لحفظ بقائه، وعندما تتضارب هذه الأفكار يصبح أصدقها هو االمفيد.**(مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة، ص226).** ولقد أشار مراد وهبه في معجمه الفلسفي لمعنى كلمة براغماتية على أساس أنها مستعملة بمعان مختلفة عند رواد هذا المذهب نجدها في مقال بعنوان كيف نوضح أفكارنا للفيلسوف الأمريكي "شارلس ساندرس بيرس"، موضحا أن تصورنا لموضوع ما هو تصورنا لما قد ينتج عن هذا الموضوع من آثار عملية لا أكثر.**(وهبه مراد، المعجم الفلسفي، ص137)** كما ألقى "وليم جيمس" محاضرة نوه فيها باستحدام مصطلح البراغماتية في مجال الدين، أما

جون ديوي فيرى أن البراغماتية تدورتدور حول نتيجت الفعل المكونةلصدق القضية، وأن القيم مثل أي قضية تجريبية يمكن اختبارها. **(وهبه مراد، المرجع نفسه، ص138).**

-**جذور الفلسفة البراغماتية:** ترتبط هذه الفلسفة بالتراث اليوناني القديم، والفكر الأوروبي الحديث، وشملت مجمل الميادين الاجتماعية والسياسية والتربوية الخاصة بالحياة، واتخذت لنفسها العديد من الأسماء لكي تعبر عن ما تصبو إليه من نتائج مفيدة ونافعة وكان منها: النفعية، الأداتية، الإجرائية، الوظيفية والذرائعية، التجريبية.....ومن هنا يمكن القول أن كل هذه الاسماء هي منبسطة بسطا في الفلسفات القديمة وهي في الأساس أفكار موجودة في أذهان الفلاسفة أمثال:

-**فلسفة التغيير عند ديمقريطس:** أشار هيرقليطس في القرن الخامس قبل الميلاد إلى فلسفة مهمة تؤمن بالتغيير المستمر الحاصل في لحياة، وبأن الحقائق الثابتة لا وجود لها، وهذا من منطلق قولته المشهورة " نحن لا نستحم في النهر الواحد مرتين لأن مياها جديدة تجري من حولنا". وعليه تغذت الفلسفة البراغماتية الأمريكية من فكر هيرقليطس وأكدت على ضرورة الايمان بنسبية الحقائق واستمراريتها في مسار متجدد متغير ينبذ التباث.

-**المدرسة السفسطائية:** يعتبر الانسان محور دراستها وهذا واضح في ثنايا المقولة السوفسطائية المأثورة " الانسان مقياس الأشياء جميعا " وهنا دعوة واضحة وصريحة للاهتمام بالانسان وقضاياه، ونجد أن البراغماتية كفلسفة معاصرة تتماشى مع المدرسة السوفسطائية في هذه النقطة بالذات ،إذ أن الانسان بالنسبة لها هو محور دراستها ، مع

السعي طبعا إلى إرضائه والبحث عن ما يفيده وينفعه . **(محمود فهمي زيدان، وليام حيمس، ص59).**

سقراط: أثر فكر سقراط هوأيضا في المذهب البراغماتي، وذلك من خلال نظرته الأخلاقية النفعية للانسان، على أساس أن يتبع الانسان العمل النافع ويترك ذون سواه باعتبار أن العمل أساس الفضائل، ومن هنا تبدو البراغماتية فلسفة سقراطية بصورتنا العملية الفعلية.

-**العصور الوسطى:** كما يعد الجانب اللاهوتي في العصور الوسطى مصدر استلهمت منه البراغماتية أفكارها، وذلك من خلال التوفيق بين العقل والنقل، فعن "القديس توما الاكويني" مثلا حرص على أن يغلب الطابع العملي والممارسة والتطبيق في اكتساب السعادة عند محاولة تحقيق وتجسيد الايمان، أما عن "القديس جونس دنس سكوت"، والذي أثر بشكل ملفت للنظر على فكر " تشارلز ساندرس بيرس"، فلقد فصل دانس سكوت بين الفلسفة والدين والعلم، وذلك تماشيا مع الفترة المتأخرة التي عاش فيها هذا القديس بحيث طغى فيها مجال البحث العلمي على حساب الدين.

-**الفلسفة الحديثة:** لقد عرف العصر الحديث مرحلة هامة في تاريخ علم ، كان لها أكبر الأثر في تبديل أنماط الحياة الفكرية، حيث تبلورت مفاهيم جديدة وتم استحداث طرق ومناهج مخالفة تماما لما كان سائدا من قبل، ويرجع الفضل الكبير لبيكون في تقديمه لمنهج البحث في العلوم الطبيعية وتلك محاولة متحمسة ورائدة في وقت كانت ميتافيزيقا أفلاطون ومنطق أرسطو ولاهوت العصور الوسطى مصادر الفكر الرئيسية في المدارس، ولقد حدد

بيكون سمة من أهم سمات التفكير العلمي وهي الاعتماد على الملاحظة والظواهر ومشاهدتها تجريبيا بدلا من الاكتفاء بالكلام عنها **(يمنى طريف الخولي ، ص67)**، ومن تم كان يعتقد بيكون أن لا قيمة للعلم النظري والفلسفة التأملية، حيث لا صلة لهما بالواقع مؤكدا على الطابع التجريبي في اكتساب المعرفة، لقد تأثر ممثلي المذهب البراغماتي بهذه الأفكار التي تنادي باستغلال الطبيعة لصالح الانسان لأنها تعود عليه بالمنفعة في تحقيق الغايات، ويعتبر كتاب "التجديد في الفلسفة" للفيلسوف "جون ديوي" خير دليل على الاعجاب الشديد بأفكار "فرنسيس بيكون". وفي حديثنا عن الفلسفة الحديثة، يمكن الحديث عن شخصية أخرى أثرت في الفكر البراغماتي، نقصد هنا "جون ستيوارت ميل" الذي رفض مثله مثل "فرنسيس بيكون" المناهج الصورية والفلسفات الميتافيزيقية التي شاعت في العصر الوسيط، وأنكر أي نوع من أنواع المعرفة الفطرية أو القبلية التي لا تقوم على أساس من الخبرة الحسية ولا تتجه مباشرة نحو الوقائع الجزئية وانتقد المنطق الأرسطي قائلا: "أنه منطق للاتساق واقامة البرهان لذلك هو استدلال ظاهري لا يتضمن أي اضافة ولا يناسب إلا الله الذي أحاط بكل شيء علما فيستنبط من هذا العلم الشامل ما يريد. أما الانسان فهو بحاجة إلى منطق يتعقب الحقيقة ويأتيه بمعرفة جديدة لن تكون إلا بالتجربة." **(يمنى طريف الخولي، ص 142)** كما انتقد ادعاءات فلاسفة العصور الوسطى الذين كانوا يرون أنه باستطاعتهم فهم الظواهر الطبيعية بمجرد التأمل النظري. **(يمنى طريف الخولي، ص74)**، وعليه إن ما تتميز به أفكار جون ستيوارت مل التجريبية هي أنها أضفت طابعا خاصا للمنهج العلمي في ذلك

العصر، ذلك عندما افترض في قواعده صفة الضرورة لأنه كان يرى أن هذه القواعد لابد منها في المنهج التجريبي لكي يؤدي إلى القصد منه وهو اكتشاف القوانين ببيان أو بإثبات روابط علية بين الظواهر ببعضها البعض. و في هذا الصدد يقول "وليام جيمس" في كتابه "البراغماتية"، " إلى ذكرى جون ستيوارت ميل الذي كان أول من علمني سعة الأفق البراغماتية، والذي يطيب لخيالي أن يتصوره قاعدا لنا لوكان اليوم حيا". لقد كانت هذه المقولة بمثابة التصريح الواضح الذي أبداه وليام جيمس كدليل على تأكيده لأهمية الطابع التجريبي في اكتساب المعارف والمستمد من رواد المدرسة التجريبية الانجليزية. وإلى جانب هذه الاسماء، يؤكد بيرس في كتاباته على أهمية الفلسفة الكانطية، متأثرا بكتاب "ميتافيزيقا الأخلاق" للفسلسوف الألماني "إمانويل كانط"، والذي ميز فيه بين ما هو تجريبي وما هو عقلي، فلقد كانت أفكار بيرس كانطية تكتسي بالمعرفة الانجليزية التجريبية، وعنده من يتجاوز حدود التجربة يكون لا منطقيا.**(المرهج علي عبد الهادي، الفلسفة البراغماتية أصولها ومبادئها اليونانية، ص46).**

لقد تأثر البراغماتيين بمناهج البحث العلمي وسلموا بمصداقية التجربة في تحقيق الغايات والأهداف، وكانوا ذوي اهتمامات علمية، كالطب والكمياء وعلم النفس.... وآمن بيرس بنظرية التطور من خلال ما أشار إليه "لامرك" من تفسيرات حول إرتقاء الأنواع، كما تأثر "وليام جيمس" بنظرية داروين التطورية التي تدرس قواعد النشوء والارتقاء المجسدة في كتاب داروين المعروف "بأصل الأنواع"، وعليه نلتمس التأثير من خلال فلسفة المذهب البراغماتي

الرامية للتغيير والتجديد والتطور قصد تحقيق المنفعة الشخصية الخاصة بالفرد.(**محمود فهمي زيدان، تر محمود فتحي الشنيطي، وليام جيمس، ص23)** هذا وتأثر جون ديوي بتطورية "هربرت سبنسير"، القائلة بأن كل أسلوب في الوجود هو نمو لأسلوب سابق، وبذرة لأسلوب لاحق، إنه قانون يحدث على جميع الحالات الاجتماعية بطريقة إلزامية، وليس التقدم محظ الصدفة بل ضرورة لأنه جزء من الطبيعة المتطورة. وعلى هذا الأساس نجد البراغماتيين يركزون على استخدام التجربة والخبرة الحسية حتى يتمكنوا من السمو بأفكارهم الخادمة لحياتهمالاجتماعية والمغيرة لأحوالهم نحو الأفضل.

-**الأصالة الأمريكية للفلسفة البراغماتية:** ترجع نشأتها إلى المجتمع الأمريكي، وهو مجتمع مرتبط بالجدية والإرادة، يؤمن بالعمل المدعوم بالعقل، وفق أفكار تدعو إلى التجديد المستمر، وتتسم بحب المغامرة، والتسلح بالخبرة الذاتية، هذا ويمكن أن نشير ونحن نتحدث عن عوامل نشأة الفلسفة البراغماتية في القرن العشرين، إلى عاملين هامين ساهما بشكل كبير في التخلص من التبعية للتفكير الأوروبي ، وهما النادي الميتافيزيقي، ومدرسة شيكاغو.

أ) النادي الميتافيزيقي: ترعرعت البراغماتية وفق مناقشات فلسفية، كانت تدور حول مجالات فكرية متنوعة، بين أعضاء وممثلي هذا النادي الذي كان يعقد إجتماعات كل خمسة عشرة يوما في كامبردج العتيقة، والتسمية التي يحملها النادي لا تعني الحديث عن الميتافيزيقا بقدر ما تستنكر الفلسفة البالية التقليدية، وماهي إلا تعبير عن الهجوم والتحدي

الذي شنه أعضاء النادي للتيار الميتافيزيقي الهيجيلي الذي بدأ يتقهقر بعد سنة 1870، وكانت هذه المرحلة بمثابة الأساس الذي بنيت عليه الفلسفة البراغماتية مبادئها.

ب) مدرسة شيكاغو: ضمت هذه المدرسة العديد من الفلاسفة والمفكرين أمثال؛ " جورج هربرت ميد"، "جيمس أنجل"، و"جون ديوي" وغيرهم، عرفت بالآداتية ، كما عرفت بالوسيلة، يؤمن أصحابها بالعمل كوسيلة لتحقيق الغايات الفردية، والاعتقاد بالخبرة كأداة لمشاهدة النتائج تتحقق على أرض الواقع، إن المدرسة تدعو إلى الانصراف من الفكر نحو العمل استجابة لضرورات الحياة، واستشرافا للمستقبل.

الحصة الثانية: رواد المذهب البراغماتي.

نشأ المذهب البراغماتي في أمريكا على يد ثلاثة من أعلام المفكرين، "شارلز سندرس بيرس" (1839-1914)، " ووليم جيمس"(1842-1910)، " وجون ديوي"(1859-1952).

شارلز سندرس بيرس: من مؤسسيها الأوائل، رياضي أمريكي مشهور في الأوساط العلمية، متحصل على شهادة البكالوريوس في الكمياء والماجيستير في الرياضيات، وله العديد من الاسهامات الفلسفية في المنطق والدراسات السيميوطيقية،**(جديدي محمد، فلسفة الخبرة جون ديوي نمودجا، ص30)** ويظهر دوره الريادي من خلال مقالتيه المعروفتين، "تثبيت الاعتقاد" سنة 1877، و مقالة " كيف نجعل أفكارنا واضحة" سنة 1878. يعتبر

جبير بالشأن العملي والعلمي، كان يسعى إلى الاقرار بالتأثير المباشر على السلوك ومحاولة دمجه بالجانب العلمي في توضيح المعاني.

وليم جيمس: يعتبر نموذج وعنوان الفلسفة الأمريكية، أكثر الرواد شيوعا وانتشارا في الأوساط العالمية، من مواليد 11 يناير 1842 بنيويورك، والده "هنري جيمس" روائي ومفكر كبير ساعد جيمس الابن على توسيع مجاله العلمي ، فاهتم في بداية حياته بالطب، وعلم النفس، وانصرف بعدها إلى دراسة الفلسفة، أعطى عناية بالغة لمسألة التوفيق بين الايمان الديني والفكر العلمي، تقوم فلسفته البراغماتية، على الحقيقة والتطبيق، أي التعامل مع الحقيقة من خلال الاعتقاد بحقيقة الشيئ، ومراقبة نتائجه، سواء كان هذا الاعتقاد دينيا أو ميتافيزيقيا. وتعتبر التجربة الدينية لديه أغنى من التجربة العلمية، لأنه كان يجد فيها الطمأنينة والأمل في القدرة على التغلب على مزاجه المتقلب.**(عبد الحفيظ محمد، الفلسفة والاعتقاد الديني، وليم جيمس نموذجا، ص65)**، إن الاعتقاد بالتجربة الدينية في نظر وليام جيمس يحقق الرضى النفسي، ويمنح الأمل في تحقيق الغايات المستقبلية، وهي فلسفة ذات نزعة دينية أخلاقية تهتم بتحليل الجانب الديني من ناحية السلوك والأخلاق في تجسيد الأعمال.

جون ديوي: يعتبر ثالث بناة المذهب البراغماتي، ولد في 20 أكتوبر 1859 بمدينة "برلنجتون" بولاية "فيرمونت"، وشهد هذا العام ولادة كل من هنري برغسون بفرنسا وايدموند هوسرل بألمانيا، كاما صدر في هذا العام كتاب " أصل الأنواع للعالم الانجليزي شارلز

داروين، ينتمي جون ديوي إلى الطبقة البرجوازية، دخل المدارس الرسمية، ثم جامعة فيرمونت، وبعد تخرجه سنة 1979، نشر أول كتاب له في الفلسفة وقوبل من طرف الهيئات المتخصصة بالثناء، مما شجعه على احتراف الفلسفة، **(جون ديوي، تر زكي نجيب محمود، المنطق نظرية البحث، ص3)** تأثر بهيجل ومر في حياته بمرحلة ميثالية هيجلية كان إبانها شديد الإصلاح الإجتماعي، ثم مر بمرحلة كانطية كرس لها رسالته في الدكتوراه بعنوان " علم النفس عند كانط" وبعد حصوله على الدكتوراه توجه لتعليم الفلسفة بجامعة " مينوستا" مابين سنة (1888–و1889) ثم انتقل إلى جامعة ميتشغان مابين سنة (1889–1894)، وفي هذه الأثناء إلتقى بالفيلسوف "موريس" وحدثت نقلة نوعية على مستوى تفكيره، فتغيرت نظرته الفلسفية وضاق ذرعا بالمثالية، الأمر الذي جعله يتوجه بالفلسفة اتجاها علميا نحو شؤون الانسان العملية.

وابتداء من سنة 1894 عمل ديوي بجامعة شيكاغو، وهنا أنشأ مع زوجته مدرسة المختبر، أو المعمل، كما اشتهرت باسم مدرسة ديوي، لأنها تحمل أفكاره الفلسفية والتربوية، ولكن سرعانا ما استقال لعدم الاقرا بتجاربه التربوية من طرف المشرفين بجامعة شيكاغو، وانتقل إلى كلية المعلمين بجامعة كولومبيا وظل بها إلى سن التقاعد.

قام بالعديد من الرحلات زار من خلالها إيطاليا، إيرلندا، تركيا، الصين واليابان، والمكسيك، راقت له الصين وألقى بها محاضراته وبالضبط في طوكيو، وبكين ونانكين، أما انطباعه عن روسيا فكان في منتهى السوء.**(عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ص 499)**

بلغت مؤلفاته خمسة وثلاثون مؤلفا معظمها عبارة عن محاضرات ألقاها على الطلبة في الجامعات التي عمل بها، كما أنها عبارة عن مقالات منشورة في مجلات مختلفة، محتواها بمثابة الرد على آراء غيره من المفكرين. ومن بين هذه المؤلفات نجد :

معالم نظرية نقدية في الأخلاق، قانون الايمان التربوي، المدرسة والمجتمع، الديمقراطية والتربية، دراسات حول النظرية المنطقية، المنطق: نظرية البحث.....وغيرها.

يؤكد ديوي من خلال أفكاره التربوية، أن المعرفة مستمدة من التجربة، ولا تختلف عنده عن الادراك الحسي بل تولدها الظروف المعاشة. يتضح أن المعرفة معه ترفض الجانب النظري التأملي، وتدعو لتفاعل الفرد مع بيئته، على هذا المنوال ساهم ديوي في نشر هذه الافكار الفلسفية التي غيرت طريقة تفكير المجتمع الأمريكي وأكسبته المزيد من الخبرات التي تفيده وتحقق له منافعه.

الحصة الثالثة: فلسفة ديوي البراغماتية:

الوعي البراغماتي عند ديوي: لم تعد وظيفة الفلسفة مع ديوي هي البحث عن الحقيقة المطلقة، وعن الجوهر واللامتغير، بل معه خرجت عن جمود القول بأنها لا دخل لها في الحياة البشرية، إنها المستقبل والبحث فيما يحتويه، وما له من اتصال وثيق بالأمور الواقعية، وعلى هذا الأساس يجب أن تلعب الفلسفة عن قصد الدور الذي قامت به في تاريخ الانسانية وأحوال الحياة الفعلية، كما يجب على الفلاسفة أيضا أن يواجهوا الأزمات والصراعات وفي

المقابل طرح الحلول المناسبة لمواجهة الاضطرابات والظروف الصعبة المحيطة بالفرد.**(محمد النحيحي، مقدمة في فلسفة التربية، ص27)**

لقد انتهى ديوي إلى فلسفته الخاصة التي تشتركمع براغماتية "بيرس" "ووليام جيمس" في الأصول ولكنها تختلف عنها في الفروع، وهي ما اصطلح عليه بالوسيلسة، أوالأداتية، أو الذرائعية، بمعنى اتخاد الأفكار وسائل وأدوات وذرائع يتكيف بها الانسان مع محيطه. كما يعني أن الفكر في أصل نشأتهيعتبر خادما للحياة، إذ الناس في نظره لا يفكرون مادامت حياتهم سهلة ولكنهم يظطرون إلى التفكير إذ هم هموا بفعل أمر من الأمور؛ أي أن الانسان يبدأ بالتفكير ابتغاء أن يعيش ويبقى على قيد الحياة ويحسنأحواله المعيشية، و في هذا يقول" إن التفكير يتبع الكفاح والفعل بتيع التفكير".**(عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ص501)** . ولقد تأثر ديوي بشكل كبير بما ذهب إليه " شرل ساندرس بيرس" من أن جميع أنواع الفكر ليست إلا حركة تتجه من موفق مثير للشك إلى موقف إعتقادي مستقر، هذا ووصف ديوي مهمة التفكير بصورة أكثر دقة عندما أشار إلى المراحل الخمس التي يمر بها الفرد عند إنجاز مهمة ما أو مشروع أو عمل معين: 1) الايحاءات، 2) إعمال الفكر وصياغة المشكلة، 3) وضع الفروض، 4) الاستدلال أوتحديد ظروف التجربة، 5) الاختيار. ومن خلال التفكير وما يمر به من مراحل نحصل على معرفة والتي تعتبر غاية الفكر، وما الفكر إلا طور من أطوارها، والواقع أن المعرفة لا وجود لها إلا إذا أفضى التفكير إلى فعل تجريبي يحقق ما يصبو إليه، إذن التفكير يسبق المعرفة، وتصبح للفكرة قيمة إذا تحققت في

أرض الواقع، أي قيمة الفكرة تكون بأثارها العملية في حياة الانسان، وكل فكرة لا ترتبط بالواقع هي فكرة باطلة ولا يعول عليها. **(إميل برهيه، تر جورج طرابيشي، تاريخ الفلسفة، 1987، ص165)**. إن تجريبية جون ستيوارت مل وتطورية هربرت سبنسر مبسوطة بسط في فلسفة ديوي، إنها تجريبية ديناميكيمتطورة وليست ساكنة ولعل لتأثيرا ت التي أشرنا إليها سابقا قد جعلته يهتدي إلى هذا النوع من التجربة .

فلسفة التربية عند جون ديوي: مثل ماهو معلوم تعتبر الأداتية جوهر فلسفته، والسؤال المطروح هنا كيف وظفها في التربية ؟

إن شهرة ديوي كعالم في التربية أكبر من شهرته كفيلسوف، ويمكن أن نستدل بما ألفه من كتب لها لها أهمية كبيرة في التعبير عن المشكلات التربوية الخاصة بالواقع الأمريكي، ككتاب " المدرسة والمجتمع"، الذي نشر عام 1898، و"كتاب الديمقراطية والتعليم" الذي نشر عام 1916. وتتخلص أفكاره التربوية في النقاط التالية:

1-التربية ظاهرة طبيعية في الجنس البشري ، وبمقتضاها يصبح الفرد وريثا لما حصلته الانسانية من حضارة.

2-تتم التربية لا شعوريا عن طريق المحاكات بحكم وجود الفرد في المجتمع، وهي حسب ديوي تبدأ منذ الولادة في الغالب بصورة لا شعورية، وتنتقل من جيل إلى جيل وهذا النقل يظهر العملية على أنها عملية تجديد تستطيع الحياة بواسطتها المحافظة على دوامها.**(جون ديوي، تر عبد المجيد عبد العزيز، التربية في العصر الحديث، القاهرة، دط، دس، ص17)**

3-التربية المقصودة تقوم على العلم بنفسية الطفل من جهة ومطالب المجتمع من جهة أخرى، وهي ثمرة علمين هامين هما علم النفسوعلم الاجتماع.

وعلى هذا الأساس يعرف ديوي التربية على أنها حاصل جميع العمليات والسبل التي ينقل بها مجتمع ما قوته المكتسبة لضمان إستمرار وجوده ونموه ، فهدف التربية هو هو النمو والاستمرار واكتساب الخبرة وذلك من خلال تفاعل الفرد مع المجتمع ومع بيئته وهذا التفاعل يكسبه مزيدا من التعلم والمعرفة.

لقد توسع ديوي في توضيح معاني التربية ونادى ببعض المفاهيم التي عززت من قيمتها، فجعل من الديمقراطية المنطلق الذي يحرر العقل ويوجهه نحو العمل المنتج للمستقبل، تحريرا يجعله يؤدي وظيفته على أنه عضو له كيانه وفرديته.**(جون ديوي، التربية في العصر الحديث، ص 5)**. وكتأكيد لأهمية الديمقراطية أرسى ديوي قواعدها على أسس فلسفية وربطها بالتربية وعلى أن تكون عملية لا صورية يتظاهر بها صاحبها ولا يعمل بها. والهدف من تجسيد الديمقراطية في الأوساط التربوية خاصة في المدارس وهو أن يعيش الطفل داخل المدرسة كما يعيش خارجها حرا في سلوكه.

إلى جانب إهتمام ديوي بالديمقراطية في فلسفة التربية إهتم أيضا بالخبرة، ويعرفها بأنها تفاعل الانسان مع بيئته، ومن خلال هذا التفاعل تحدث الخبرة الانسانية التي يتعلم منها، فالطفل الصغير حين يلمس النار بأصبعه يتألم فيدرك أن النار محرقة وعليه يعملعلى تجنبها حتى لا تحرقه مرة ثانية ، إن القول بأن النار محرقة هي جزء من الخبرة وهذه الأخيرة تقوم

على فعل وانفعال وتأثير وتأثر إذن هي أساس التعلم وما على المدرسة وهي تقوم بوظيفتها التربوية إلا أن تلقن التلميذ كيفية اكتساب الخبرات وطريقة تنظيمها وتسمى بالخبرة المربية لأنها تحقق الأهداف الخاصة بالتربية، فالمعلم الذي يكلف التلميذ فوق طاقته وقدراته هنا يوجهه نحو الفشل وهي خبرة غير مربية والعكس صحيح.

ومن معايير الخبرة عند جون ديوي ما يلي:

1- الاستمرار: كل خبرة ترتبط بما سبقها من خبرات، وفي نفس الوقت أساس لأي خبرة مستقبلية، ومن هنا كان استمرار الخبرة مرتبط بالنمو الانساني .

2- التفاعل: تحدث الخبرة نتيجة التفاعل الذي يحدث بين الفردوبيئته من خلال الموقف الذييمر به ،وهذا التفاعل ضروري لحدوث الخبرة وبدونه لا تتم الخبرة ولا يحدث تعديل في سلوك الفرد.

3-التكامل: لا تتم الخبرة إلا إذا استخدم المتعلم جميع جوانب شخصيته الحسية والجسمية، والعقلية والنفسية وهذا لتحقيق النمو الانساني ، كما أكد على ضرورة جعل التربية نفسية اجتماعية معا حتى نستطيع فهم نفسية الطفل واستعداداته.

مبادئ الفلسفة البراغماتية :

1- الحقيقة العلمية نسبية ويستحيل على الانسان الوصول إلى حقيقة ثابتة .

2- التسلح بالمناهج العلمية في اختبار الأفكار.

3- الربط بين الفكر والعمل لضمان المستقبل.

4- الاهتمام بالخبرة الذاتية للفرد كوسيلة لمعرفة العالم الخارجي وبالتالي تسخيرها لخدمته.

5- -تؤمن البراغماتية بالتطور المستمر في جميع مظاهر الحياة

6- الأخذ بمعيار المنفعة الخاصة .

7- تنظر إلى الفرد على أنه عنصر فعال في المجتمع وله القدرة على الاصلاح.

8- الايمان بالمشاركة في الخبرة حيث تتبلور الديمقراطية التي تعني نظاما وأسلوبا في الحياة.

9- لا تؤمن البراغماتية يوجود قوانين أخلاقية أو قيم مطلقة.

التطبيقات التربوية للفلسفة البراغماتية:

إن العاملين في مجال التربية والمهتمين بالنظريات البراغماتية، يرون أن المدرسة هي صورة مصغرة للمجتمع، ومهمتها تعليم الفرد ليصبح قادرا على حل مشاكله حلا عمليا، يقوده إلى التطور ومن ثم يصبح ذا قيمة اجتماعية في الحاضر والمستقبل .

المعلم من وجهة نظر البراغماتية:

1- لا يكتفي المعلم بالتدريس بل يقدم الخبرات اللازمة للأطفال ويتسلح بها هو أيضا حتى ينتم التفاعل، وتساعدهم في اتباع الطرق الصحيحة لحل المشاكل ومواجهتها.

2- المعلم معني بتجنب العقاب المدرسي، وعليه أن يلعب دور المنظم لحدوت عملية التعليم وليس دور الدكتاتوري المتسلط.

3- خلق عنصر التفاعل والاحتكاك بين المعلم والتلميذ.

4- إعطاء أكبر قدر ممكن من الحرية للمتعلم في ابداء رأيه، والتعبير عن وجهات نظره.

المتعلم من وجهة نظر البراغماتية:

1- تكشف البراغماتية عن اهتمامات المتعلم وميولاته.

2- تشجيع ومساعدة المتعلم على تحديد إهتماماته بدقة

3-تظهر البراغماتية الحاجة إلى تعلم مهارات القراءة والكتابة ومهارات الاتصال وتحليل المواقف ، بالاضافة إلى إمكانية تعليم التلميذ بتعبير جون ديوي لاستخدام أفكاره.**(د.زياد عبد الكريم، ود.بشارعوض، التطور الدلالي لمفهوم فلسفة التربية، ص 67)**

4- يقوم التربية البراغماتية بتنمية المواهب الفطرية بدلا من قمعها وإحلال عادات تكتسب عن طريق القسر الخارجي.**(المرجع نفسه، ص66)**

طريقة التدريس:

1- التركيز على الخبرة المباشرة باعتبارها أساس التربية الصحيحة .

2- وجوب الربط بين خبرات التلميذ داخل المدرسة وخارجها والربط بين النظرية والعمل.

3-مراعاة الفروقات الفردية وكذا الميولوالدوافع في العملية التربوية

4- الطريقة المثلى في التدريس هي التي تساعد التلميذ على تطوير فكره ودفعه للابداع .

5- منح الحرية للتلميذ للتعبير عن مختلف أرائه، لأنها الوسيلة المثلى لخلق القدرة على الضبط الذاتي في نفسيته.

6- كما تظهر طرائق التدريس واضحة وجلية من خلال مجمل الأهداف التربوية المتمثلة في :العصف الذهني، حل المشكلات، التعلم الذاتي، اللعب ، أسلوب الرحلات وغيرها.

المنهج:

1-لا تؤمن البراغماتية بمواد معينة للتدريس وهي في نظرها ليست ثابتة ومطلقة بل تحمل أفكار دائمة التغير

2-أكد ديوي على وحدة المنهج النابعة من وحدة الطبيعة والحياة وهاجم التقسيم التقليدي للمناهج إلى مواد مختلفة .

3-يركز المنهج هنا على المهارات الاجتماعية والفنون اليدوية والمنفعة العملية.

4-يركز المنهج البراغملتي على نشاطات الطفل الذاتية وخبراته .

5-تضع البراغماتية ميول التلاميذ في المرتبة الأولى.

6- يركز المنهج البراغماتي أساسا على ماهو عملي وعقلي، يركز على أهمية تعليم التلاميذ أساليب حل المشكلات بطريقةعلمية، وتوضيح الاجراءات التي يمكن لهماستخدامها في ذلك.

7- تعطي البراغماتية أهمية للقضايا المعقدة،وتتممناقشتها بأسلوب حل المشكلات الفردي والجماعي.

8- تقلل البراغماتيةمن أهميةالمحاضرات والتلقين بحيث لا يتم استخدامها إلا في نطاق ضيق لأنهم يفضلون نمط التعلم المتمركز حول التلميذ مع ضرورةوضع التخطيط التربوي

التعاوني بين المعلم والمتعلم من خلال المشروعات التي يقوم بها التلاميذ تحت إشراف المعلم .**(المرجع نفسه، ص69)**

أهداف التربية البراغماتية:

1- لا ترى البراغماتية أهمية لوضع أهداف مثالية وتابتة لأن المستقبل مجهول ولا يمكننا التنبؤ به.

2- تهدف إلى مساعدة الفرد للتكيف مع المجتمع والبيئة التي يعيش فيها

3- تهيئ الفرد على أن يحكم على القيم التي يكون طرفا مهما في صناعتها .

4- تحث البراغماتية على التربية الجماعية التي من شأنها أن تكسب الفرد الخبرت والمهارات الصحيحة والسليمة ، كالتعاون، وتحمل المسؤولية .

5-اعداد الأفراد على حسب ما يتطلبه المجتمع وفق أنشطة ومشاريع عملية ومتنوعة

6-تهدف البراغماتية لحل المشاكل التي تحد وتعيق نشاط الفرد العملي وتقدم الحلول المناسبة.

فلسفة التربية الاسلامية

تمهيد: يعتبر موضوع التربية من أهم الموضوعات وأعظمها شأنا، حيث شغلت حيزا معتبرا فيما يخص أدهان وتفكير الفلاسفة المسلمين ، عبر كل المراحل الحياتية والتاريخية التي مرت بها الأمة الاسلامية، ويمكن القول أن التربية الاسلامية تتضمن فلسفة تربوية تراعي خصوصياتها ماضيا، وتسعى بها إلى التقدم حاضرا، وتستشرف بها مستقبلا في تهذيب النفوس، وبناء العقول المثقفة، والمساهمة في سير المجتمع الاسلامي نحو الإصلاح والتقدم، وعليه نجد أن التربية الاسلامية في صياغتها لمبادئها وقيمها تسعى دائما لتنشئة الفرد الصالح، والأسرة الصالحة ، الرامية لبناء مجتمع متماسك يستطيع تخطي المشاكل والصعاب التي تواجهه بشكل منظم وهادف.

في معنى التربية الاسلامية: لقد أحدث الاسلام نقلة جديدة في التربية، وكان التعليم أولى القضايا التي حض عليها، وذلك من خلال المصدر الأول القرآن الكريم؛ والذي يعتبر كتاب الله العزيز المنزل، وهو بمثابة المنبع الأساسي الذي يحتوي على كل ما يتصل بشؤون الانسان الحياتية الدينية والدنيوية، وكل ما يتعلق بالحياة والآخرة، وهو الأصل في تشريع القوانين وتحديد الأحكام والحقوق الخاصة بالكون والحياة والانسان. أما المصدر الثاني فهو السنة النبوية الشريفة؛ وهي ما اثر عن النبي صلى الله عليه وسلم، من أقوال وأفعال، وهي ترجمة فعلية لما ورد في القرآن الكريم وتكملة له، ولأن الاسلام نفسه يمثل الأصول الحقيقية

للتربية، فإن التربية الاسلامية هدفت إلى بلوغ الكمال الانساني، وذلك من خلال عدة جوانب نذكر منها:

1- الرعاية الصحية : اعتنى الاسلام بالنظافة والتطهير، ونجد ذلك واضحا في قوله تعالى في سورة البقرة الآية 222 " إن الله يحب التوابيين ويحب المتطهريين".

2- الرعاية الجسدية: دعى الله سبحانه وتعالى إلى العناية بالطاقات الجسدية والاهتمام بقوة البدن، وذلك من خلال ممارسة الرياضة التي شرعها الاسلام في الرماية، ركوب الخيل والسباحة . وهذا حتى يقوى الجسد، وتتنشط العضلات ، ويصبح الفرد مهيأ جسديا لمواجهة مشاكل الحياة. وأن ينشأ الشباب على الرجولة والخشونة لا على الميوعة والدعة"عباس محجوب، أصول الفكر التربوي في الاسلام، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1 ،2006 ،ص 214.)

3-توفير الغذاء: يقوم نظام التغذية في الإسلام على الإعتدال في الأكل وعدم الإسراف والتبذير، لقوله سبحانه وتعالى في سورة الأعراف الآية 31:"يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين "

4-الاهتمام بالعقل: لقد اهتم الإسلام بالعقل إهتماما كبيرا وأعطاه مكانة خاصة، كونه نور من عند الله، وذلك عبر الدعوة إلى إعماله بالنظر والتفكير، والتدبر والتأمل، ويكفي ما ورد في سورة الأنعام كدليل على قيمة العقل في الاسلام لقوله سبحانه وتعالى: " أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي" . وقوله أيضا في سورة الروم الآية 08" أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى".وبهذا المعنى

يهدف الاسلام إلى جعل التفكير أساس كل شيء في الحياة، لذلك يحث القرآن كثيرا من التوجيهات في مجال التشريع والعبادة و شؤون الحياة المختلفة بالدعوة إلى إعمال العقل والتفكير والتدبر، والذين يتخذون المنهج العلمي أساس لتفكيرهم أولو الألباب لأن هذا المنهج هو الذي يؤدي إلى تذكر الله والتقوى**(عباس محجوب، أصول الفكر التربوي في الإسلام، مرجع سابق، ص 218.)** ولتحصيل المعارف وهو من أهم الأدوات الموصلة إلى معرفة الخالق والإيمان به، لأنه سبحانه وتعالى قد أقام الأدلة على وجوده، وأقام الحجة في الإنسان وفي السموات والأرض وفي ذلك دعوة واضحة إلى استعمال العقل في مخلوقات الله والتدبر فيها، وفي المقابل نهى سبحانه وتعالى عن كل ما يهلك العقل ويفسد، فالتربية العقلية تؤدي بالإنسان إلى الحياة العملية وذلك دعوة إلى تنمية العقول وحثها على التعلم والاستزادة منها لأن العلم زاد العقول، فالمنهج الإلهي في تربية العقل البشري يبدأ بالتفكير والنظر، وينتهي بالعمل، وهذا بمقتضى ما دعت إليه النصوص الشرعية بالحث على طلب العلم. وعليه فالتربية العقلية توازن بين العلم والعمل وفي ذلك يقول الغزالي : "العلم بلا عمل جنون، والعمل بغير علم لا يكون".**(أبو حامد الغزالي، أيها الولد، المصدر نفسه، ص 45)**

التربية عند كبار الفلاسفة المسلميين:

التربية عند القابسي: (324هـ_936م)- (403هـ_1012م) ولد أبو الحسين علي بن محمد القابسي في القيروان وتلقى علومه فيها، وارتحل على الحجاز، واقام في مصر فترة من الزمن حيث اخذ من احد علماء الاسكندرية ودرس على يد عدد كبير من شيوخ المغرب العربي.

وقد اعترف له اهل عصره بالعلم والنزاهة والتقوى والقناعة، وتوفي في القيروان من أشهر مؤلفاته: كتاب (احوال المتعلمين واحكام المعلمين والمتعلمين)، هذا ويعتبر القابسي مرجعا أصيلا للتربية الاسلامية، من حيث عنى بتربية الأطفال، باعتبار تربية الطفل تمثل القاعدة الاساسية في التربية الإسلامية، ولما كانت البيئة الاجتماعية في عصره بيئة دينية خالصة، فقد تأثرت اراؤه ببيئته وعلمه، فيرى أن الدين يهيأ الأطفال ويعدهم لحياة أفضل. وهو الأساس للتربية الاسلامية.

وقد تميز القابسي بالتطرق لموضوعات وقضايا تربوية لم يسبقه أحد إليها ومازالت لوقتنا الحاضر محور اهتمام الأنظمة التربوية.

التربية عند إبن سينا(980ـ 1037م): لم يحصر ابن سينا مهمة التربية بإعداد النشئ للحياة الأخروية، بل جعلها دينية ودنيوية في آن واحد إلى جانب تعليم القران الكريم ومعالم الدين ومكارم الأخلاق، وأشار إلى أهمية تدريس الرسائل والخطب والحساب، و تدريب الصبي على صناعة تتناسب مع طبيعته، وتمكنه فيما بعد من كسب عيشه، إذن التربية تعنى بإعداد الفرد لحياة الدنيا والأخرة".**(شبل بدران وأحمد فاروق محفوظ، أسس التربية، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، د ط، 2000، ص18)** . ويعرفها بأنها وسيلة إعداد النشئ للدين والدنيا، وتكوينهم خلقيا وجعلهم قادرين على اكتساب صناعة ميولهم وتمكينهم من كسب عيشهم" " فقد أشار إلى أن الانسان مفطورا على قوة بها يفعل الأفعال الجميلة وتلك القوة بعينها تفعل الأفعال القبيحة، كما أن الأخلاق القبيح منها والجميل مكتسب" .

نستنتج بأن ابن سينا ربط مهمة التربية بالحياة الدينية والدنيوية، كما أنه ركز على جميع الجوانب، ولم يحصرها في جانب واحد، وربط التربية بما هو مهني اقتصادي وذلك وفق ميول الأشخاص ورغباتهم، وهذا دليل على اهتمام ابن سينا بالجانب النفسي وبالتالي التربية عنده لا تقتصر على مرحلة عمرية واحدة بل تشمل جميع المراحل.

التربية عند المفكر ابن مسكويه: يعتبر ابن مسكوبة من أهم الفلاسفة والمفكريين الذين خلفوا تراثا تربويا هاما، يؤكد فيه على ضرورة تربية النشئ، ويطالب بوضع مناهج متعددة لها تأثير بليغ على شخصية المتعلم، مركزا على العامل الديني، وما له من أدوار في ضبط أخلاق الانسان عبر جميع مراحله العمرية، وفي هذا يقول ابن مسكويه: "فمن اتفق له في الصبا ان يرى على أدب الشريعة، ويؤخذ بوظائفها وشرائطها حتى بتعودها، ثم ينظر بعد ذلك في كتب الأخلاق حتى تتأكد تلك الآداب والمجالس في نفسه بالبراهين، ثم ينظر في الحساب والهندسة ..ثم يتدرج حتى يبلغ إلى أقصى مرتبة الانسان فهو السعيد الكامل."**(ابن مسكوبة، تهذيب الأخالق في التربية، ص4)**

يطلق ابن مسكريه على التربية عدة تسميات من بينها التهذيب والتأديب والتقويم، والسياسة التي تساهم في التغيير، حيث يقول: " **الشريعة هي التي تقوم الأحداث وتعودهم الأفعال المرضية، وتعد نفوسهم لقبول الحكمة وطلب الفضائل، والبلوغ إلى السعادة الإنسية للفكر الصحيح، والقياس المستقيم، وعلى الوالدين أخذهم بها وبسائر الآداب الجميلة بضروب السياسات، من الضروب إذا دعت إليه الحاجة والتوبيخات مما يميلون**

إليه من الراحات أو يحذرونه من العقوبات، حتى اذا تعودو ذلك استمروا عليه مدة من الزمان أمكن فيهم حينئذ أن يعملوا براهين مما أخذوه تقليدا"(المرجع نفسه، ص29)

فمن هذا القول يتبين أن ابن مسكريه وفق بين الشريعة والحكمة، لأن الشريعة تضبط أفعال الإنسان بأفعال خيرة نافعة وتؤهل نفسيته لقبول الفكرة سواء من الجانب النظري أو العلمي، كما تقوم بتحقيق الفضائل وبالتالي بلوغ السعادة التامة والكاملة، وهي غاية التربية عند ابن مسكويه.

التربية عند الغزالي(1005ــ1111م) : إن مفهوم التربية عند الغزالي يتفق مع الهدف الأسمى الذي جاهد للوصول إليه، ولذلك نجده يعرفها بأنها "**تهذيب لنفوس الناس في الأخلاق المذمومة والمهلكة، وإرشادهم إلى الأخلاق المحمودة المسعدة**". بهذا المعنى فإن دور التربية عند الغزالي هو إرشاد الناس إلى مكارم الأخلاق وإلى الفضائل، وتسعى إلى تهذيب النفوس ذات الأخلاق المذمومة وبالتالي يصير الخلق السيئ حسنا. كما يرى الغزالي أن التربية تبلغ بالإنسان درجة الكمال فيقول: "**اعلم أن المقصود من المجاهدة والرياضة بالأعمال الصالحة تكمل النفس وتزكيها وتصفيها لتهذيب أخلاقها**". **(عبد الكريم علي اليمني ،فلسفة التربية، ص176**). وبهذا المعنى تسعى التربية عند الغزالي إلى إلى تهذيب الأخلاق، وانتقاء الخلق السيئ من الحسن، وترمي إلى توجيههم إلى المسلك المحمود من الخلق. وفي هذا يشبه الغزالي التربية بعمل الفلاح ويقول : " **فمعنى التربية يشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك، ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع، ليحسن نباته و يكمل**

ريعه." (أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين،ص5) تقوم التربية إذن على طرفين، المرشد والمتعلم، لذا يتمحور دور المربي في إخراج الأخلاق السيئة عند الصبي، ويغرس بدلها الأخلاق الحميدة وأن يدربه على المكرمات و يهذب شخصيته من العادات والأفكار الغربية التي نبتت في غفلة أو في إهمال أو جهل من الأسرة. لذا كان ولابد من مربي للمتعلم، يوجه سلوكاته و يصحح أخطائه و يقوم مقام الناصح على أفعاله وفي هذا الصدد يقول الغزالي : **" ولابد للسالك من شيخ يربيه، ويرشده إلى سبيل الله، لأن الله تعالى أرسل إلى العباد رسولا، للإرشاد إلى سبيله فإذا ارتحل صلى عليه وسلم من الدنيا ...فقد خلف الخلفاء في مكانه حتى يرشدوا الخلائق إلى الله تعالى."(أبو حامد الغزالي، أيها الولد ،ص 6)**

فدور التربية أشبه بدور الزارع أمام النواة، فالمربي هو شبيه المزارع الذي يبعد كل ما هو ضار من حجر أو نبات ويحرص على نبته بالسقي إلى أن تنمو، حالها حال السالك يحتاج إلى مربي ليرشده و يحسن سلوكه، فيقول الغزالي: "إن التربية الحقة المثمرة تتمثل أمامي كشجرة تم غرسها على مقربة من مياه جارية، وهذه الشجرة استنبتت من بذرة صغيرة مدفونة في الطمي، والإنسان يشبه هذه الشجرة، والطفل يشبه تلك البذرة حيث باستمالتها على مختلف الملكات والقوى الإنسانية التي تنم فيها بعد.**(شفشق محمد عبد الرزاق وآخرون، تاريخ التربية،ص291.)** فدور المربي هنا الحرص على إزالة القوى التي تعرقل النمو الطبيعي لدى الانسان، وتغرس فيه الأخلاق والآداب والعلوم، فيكون قادرا على مواجهة العوائق التي تحيل دونه ودون التطور المعرفي. فالتربية هي تزكية، والتزكية هي البحث عن

كل عيب في النفس الانسانية ووقفه وإجتثات جدوره، ثم يجيء بعد هذا تكميل النفس بالكمالات الإنسانية." **(الكندري لطيفة، ملك بدر، تعليقه أصول التربية، ص 34).** ومنه يلخص الغزالي التربية في الخلق الحسن، وترويض النفس على كسر السوء، وأن المتعلم يحتاج إلى مرشد يرسم سبيله ويصوب إعوجاجه، فالرسول صلى الله عليه و سلم، أرسله الله لأمته مرشدا ومبشرا لطريق الله تعالى وفي هذا يقول:" مهما كان الأب يصون ولده من نار الدنيا، فليصوونه من نار الآخرة أولى صيانته أن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق " **(محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها و تطورها في البلاد العربية ، ص243.)**

فغاية التربية عند الغزالي هي التقرب إلى الله عز وجل، وذلك من خلال تهذيب الأخلاق، كونها غايته الأولى هي حب الله والبعد عن الدنيا. ومن ذلك يرى أبو حامد الغزالي أن الأخلاق الإنسانية قابلة للتعديل والتغيير، عن طريق التحكم في النفس بالمجاهدة والرياضة والتزكية والتهذيب وهنا يشير إلى الأدوار التي يقوم بها الآباء والمربون لتربية أبنائهم على الإيمان بالعقيدة، تلك التي يؤمنون بها ويطبقونها في الحياة والكون وتربية الأبناء وفقها، تربية تمكنهم من أن يكونون ورثة صالحين.

أعطى الغزالي الأولية للأسرة في تربية الطفل، ثم يأتي دور المعلم والمربي، وأكد في ذلك على مرحلة الطفولة قائلا : "وقلبه الطاهر جوهرة نفسية، ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش عليه"**(محمد الطيطي و آخرون، مدخل إلى التربية ، ص 98)**.إذن

الأطفال بصغر سنهم، ونقص خبراتهم، وقلة تجاربهم يحتاجون إلى من يرشدهم إرشادا صحيحا إلى طريق الحق والخير.

إضافة إلى ما سبق ذكره، تقوم التربية على مرحلتين أساسيتين إنطلاقا من المرحلة الأولى هي " **التخلية** " بمعنى التخلي و الابتعاد عن كل ماهو غريزي وشهواني وعن الأخلاق المذمومة، وفي هذا يقول الغزالي: ثم إني لما إنتهيت من هذه العلوم، أقبلت بهمتي على طريق الصوفية .....؛ وكان حاصل علومهم قطع عقبات النفس. والتنزه عن أخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة ، حتى يتوصل بها إلى تخلية القلب عن غير الله تعالى.**(أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال، ص 130.)**

ثم ينتقل الغزالي إلى المرحلة الثانية وهي" التحلية " بمعنى إفراغ وتطهير النفس من الأمراض وكل الخبائث والسموم، وذلك من خلال تحليتها بمعرفة الله، فيقول الغزالي 2 « تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى، .....، استغراق القلب بالكلية بذكر الله » وصولا إلى مرحلة التجلية؛ بمعنى تجلي معارف المتعلم، وهي ثمرة التربية أن يتجلى المتعلم معارفا خالية من الشوائب، فالمراحل الثلاث عند الغزالي طريق إلى التربية وتحصيل المعرفة التي هي جوهرها ويتضح ذلك في قوله : " تقديم المجاهدة ومحو الصفات المذمومة، والإقبال بنكهة الهمة على الله ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولي لقلب عبده والمتكفل له بتنويره بأنوار العلم.**(أبوحامد الغزالي، إحياء علوم الدين،ص 25)**

التربية عند عبد الرحمن بن خلدون (808/732هـ)(1404/1332) في مقدمة ة ابن خلدون أفكار تربويةمهمة، فقد خصص في آخر مقدمة كتابه " كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر " ما لا يقل عن سبعة فصول، عالج فيها مسائل التربية والتعليم، **(د. حميدة العوني، التعليم المفيد عند ابن خلدون، في كتاب مقدمةالعبر، ص 9)** ينتقد فيها التعليم في عصره، من حيث المحتوى وطريقة التدريس، وما هومهم أن ابن خلدون، استمد منهجه في التعليم من تجربته الشخصية في التعليم وتجارب المتعلمين الذين عاصرهم في القاهرة، بمعنى أفكاره التربوية أفكار واقعية، أكثر منها نظرية، مرتبطة بالانسان أكثر من الزمان.**(المرجع نفسه، ص10)** هذا واعتمد ابن خلدون على طريقة التدرجفي التعليم، مع الاهتمام بالنموالعقلي للمتعلمين، وأن يكونالتعليم في مراحله الأولى بسيطا غيرمركبا.**(المرجع نفسه، ص11) كما** يعتبر التكرار وسيلة فعالة في التعليم المفيد، **(المرجع نفسه، ص15)** وهذا لاكتساب ملمة جيدة في علم من العلوم. ويركز ابن خلدون على تجنب الخلط في اكتساب العلوم، والاقتصار على تدريس علم واحد لأن تعلم علوم كثيرة في آن واحد تخليط لذهن المتعلم. **(المرجع نفسه، ص17)** ومن المواد الدراسية المهمة التي أشار إليها ابنخلدون: علوم القرآن، الحديث، التفسير، الفقه،علم الكلام، الطبيعيلت.....إلخ **(المرجع نفسه، ص19)**

التطبيقات التربوية لفلسفة التربية الإسلامية

المعلم في قلسفة التربية الاسلامية:

1-المعلم في التربية الاسلامية هومحور العملية التعليمية.

2-أن يكون المعلم قدوة في قوله وعمله وسمته قائماً بواجبات دينه.

3- وأن يكون عاملاً بعلمه وقوراً مع طلابه سمحاً مبتسماً ذو خلق رفيع .

4-أن يكون مراعي للفروقات الفردية لتلاميذته،وان يكون عادلا بينهم وعلى قدر المسؤولية المنوطة به.

5-أن ينبه دائما على ضرورة الاهتمام بالعلم النافع والسعي إليه .

6-ربط العلم بالله سبحانه وتعالى ، أي التسلح بما يحمله القرآن الكريم من فروض ووجبات وما تحمله السنة من آداب و أخلاق، بصفة عامة ينحصر دور المعلم في الربط بين سلوك التلميذ والقيم الربانية.

7-أن ينتقل المعلم من البسيط إلى المركب في تلقين الدروس، أي التدرج في إكتساب التربية والتعليم.(المرجع نفسه، ص13)

8-مهمة المعلم الوصل بين عالم الغيب وعالم الدنيا، ولا يمكن فهم العالم والمعرفة بالفصل بين هذين العالمين.

9-يجب على المعلم أن يبذل جهد للارتقاء بالتلميذ ماديا وروحيا، وهذا حتى تزداد انسانيته توازنا بين هذين الطرفين.

المتعلم أو التلميذ في فلسفة التربية الاسلامية:

يحرص الإسلام على احترام المتعلم ، لأنه الأصل العملية التربوية وهو الغاية من عملية التعليم ، فأول أدب يقدمه المعلم للمتعلم هو أن يبش في وجهه ويظهر له البهجة والسرور حتى يطمئن ويزول عنه التوتر ،فيتمكن من استقبال المعرفة من معلم لا يخشاه بقدر ما يحترمه وأن رسول صلى الله عليه وسلم يعظم دور المتعلم وطالب العلم ، وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتعلمين وطلب من المسلمين أن يقدموا لهم كل عون فإذا كان المتعلم يمثل دوراً في حمل التراث ، ودوراً في اكتساب معرفة أو خبرة أو كفاية من الكفايات، أو دوراً في بناء شخصية الإنسان فإنه يكون عظيماً في كل هذه الأدوار، لهذا فإن الإسلام قد اعتنى به، إذ نادي بتعزيز سلوك الخير ودفعه على تكراره ، والأخذ به كالسلوك في حياته، حتى التربية الحديثة قد أقرت مبدأ التعزيز في التربية الناشئة وإكسابهم أنماط سلوكية مرغوب فيها، عندما يستعمل هذا المبدأ فإن المتعلم تزداد قدرته على التعلم ، فالإسلام يشجع المواهب ويحترم المشاعر ويغرس الثقة قي نفوس المتعلمين لأن ذلك يساعدهم في تكامل شخصياتهم ويدفعهم على إنجاز العمل بكل دقة .

إن فلسفة التربية الإسلامية لا يجيز مقابلة المخطئ بالعنف والقهر، والتشنيع عليه والسخرية به ، لأن ذلك يؤدي إلى إذلال نفسه وتحطيم شخصيته وأولى المخطئين بالإشفاق من كان خطؤه من جهل أو غفلة أو ضعف وبخاصة من أخطأ لأول مرة ولا يعني الرفق بالمخطئ السكوت على خطئه لأن في هذا إقرار للخطأ بل تشجيع عليه، بل الرفق والإشفاق لا ينافي

تنبيهه عن خطئه بل زجره عنه بالرفق المناسب لظروف الخطأ بالتي هي حسن، ولنا في رسول الله أسوة حسنة في ذلك ، ولذا فإن الإشفاق على المتعلمين مبدأ تربوي يأتي ثماره في تربية الأطفال وتنشئتهم على الفضيلة أكثر من التعنيف والقهر ، فما أحرى بالمجتمع الإسلامي أن يأخذ بهذا المبدأ وما أحرى النظم التربوية من إتباع ذلك في تعليم المتعلمين صغاراً أم كباراً

المنهج في فلسفة التربية الاسلامية

إنّ الهدف الأسمى والغاية العظمى من التربية الإسلامية المستنبطة من الكتاب والسنة النبوية هو إعداد الإنسان الصالح المصلح والناجح في حياته من خلال تنمية النفس البشرية، وتنشئتها تنشئةً متكاملةً ومتوازنةً في جميع الجوانب العقدية والتعبدية والعلمية والأخلاقية والاجتماعية والنفسية، وفي جميع جوانبه المعرفية والوجدانية والمهارية؛ لأجل تحقيق الإيجابية في الحياة وعمارة الكون وتطبيق منهج الله عز وجل، ويشمل ذلك تحقيق كل الكفايات التربوية الشاملة للمعارف والمهارات التي تسهم في بناء الإنسان الصالح روحياً وعقلياً وجسمياً، ويمكن أن نجمل محتوى منهاج فلسفة التربية الإسلامية فيما يلى:

العلوم النقلية : وهى العلوم المنبثقة من الكتاب والسنة كعلوم القرآن والقراءات والتفسير، وعلوم السنة ومصطلح الحديث، وعلوم العقيدة والأديان، وعلوم الفقه وأصول الفقه، وهي أشرف العلوم على الإطلاق منزلة وأرفعها

علوم اللغة :وهي العلوم المنطلقة من اللغة العربية التي تفسر القرآن وتشرح العلوم الشرعية , ولقد اهتم بها العرب؛ لأنها اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، ولما انتشر الإسلام وتوسعت رقعته ودخل في دين الله الأعاجم كان حتماً ولابد من الاهتمام بها وأصولها وقواعدها وأدبها وحرص العلماء المسلمون على حفظها وألا يدخل شيئاً من لغة الأعاجم والمنطقيين فيها، فوضعوا قواعد اللغة العربية التي تحافظ على جوهرها فظهرت علوم اللغة العربية، وعلم النحو والصرف والعروض والنقد، وعلم الأدب والبلاغة والخط.

العلوم العقلية: وهي العلوم التي تهتم بتنمية العقل وأعمال الفكر والتأمل في النفس البشرية وفي الطبيعة حول الإنسان كعلوم الروحانيات والغيبيات، والعلوم الرياضية كعلوم الهندسة وعلم الحساب، وعلم الفلك، والعلوم الطبيعية التي تشمل الأجسام العضوية والمكونة من النبات والحيوان والأجسام الفلكية وغيرها، والعلوم الفلسفية وتشمل علوم السياسة، وعلم المنطق، ويجب إعادة صياغة هذه العلوم المستوردة من الغرب بعد تخليصها مما يشوبها من نظريات وفلسفات تخالف التربية الإسلامية (حاتم بن عبد الله بن سعد الحصيني ، 2018، ص 160)

طريقة التدريس في فلسفة التربية الاسلامية: ويمكن إجمال طرق وأساليب التدريس في الفلسفة التربية الإسلامية فيمايلي:

أسلوب القدوة: لقد كان هذا الأسلوب نموذجاً حياً يمشي ويتحرك ويتعامل فملاحظته ورصد حركاته ووزن سلوكه وحينئذ تختار الجوانب الطبية فيقتدي بها، في اتخاذ المثل نماذج تتواءم مع استعدادات ورغبات المتعلم .

أسلوب الترغيب والترهيب: وهو أسلوب يتفق مع طبيعة الإنسان حيثما كان وفي أي مجتمع فالإنسان يتحكم في سلوكه وفكره ويعدل فيهما بمقدار إدراكه لطبيعة أو نوعية ما يترتب عليهما من نتائج .

أسلوب الحوار والمناقشة: فالمناقشة والحوار فهما مصدران أساسيان لتوجيه الطالب وتعليمه ويستطيع المعلم في كل يوم أن يستخدم هذا الأسلوب في الحلقة أثناء تجمعه مع الطلاب معه عند بداية وخلال ونهاية كل يوم دراسي.

أسلوب الأمر المعروف والنهي عن المنكر: عن الإنسان ذو إدارة حرة وما دام الفرد الإنساني عضوا في المجتمع فلابد أن يكون هناك حدود لحريته تحدد مصلحة المجتمع

أسلوب التدريب والممارسة العملية: فمن خلال التدريب والممارسة القول على فعل ويدرك الفرد العلاقة بين القول والفعل والنظرية والتطبيق.

أسلوب الإقناع الفكري: يعتبر الإقناع من أهم وسائل التربية في التعليم، وهو من أول الطرائق التي استخدمها القرآن الكريم وسلكها الرسول صلى الله عليه وسلم في معظم الحقائق التي اشتمل عليها الإسلام .

أسلوب ضرب الأمثال: يعد أسلوب الأمثال واحداً من أهم أساليب التربية الإسلامية فللمثل تأثير عجيب في الآذان وتدير غريب لمعانيه في الأذهان وتجتمع في المثل أربعة لا تجمع في غيره من الكلام .

أسلوب التربية بالأحداث: أن المربي البارع لا يترك الأحداث تذهب سدى بغير عبرة وبغير توجيه ، وإنما يستغلها لتربية النفوس وصقلها وتهذيبها فلا يكون أثرها موقوتاً لا يلبث أن يضيع .

أسلوب الموعظة والنصيحة: يعد هذا الأسلوب مهم في التربية الإسلامية حيث نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يعلي من شأن النصيحة فيجعلها الدين كله .

أسلوب العقاب الفعلي: ويجب على التربية الناضجة بين اللين والحزم، والحزم استخدام العقوبة أو التهديد باستخدامها في بعض الأحيان.

أسلوب الملاحظة: ويقصد بالتربية بالملاحظة ملاحقة الطفل وملازمته في التكوين العقيدي والأخلاقي ومراقبته وملاحظته في الإعداد النفسي والاجتماعي ، والسؤال المستمر عن وضعه وحاله في تربيته الجسمية وتحصيله العلمي.

الأسلوب الحسي: إذا كانت التربية الحديثة تحث المعلمين على استخدام الأساليب والأدوات الحسية لتقريب الموضوع من ذهن المتعلم، فإن التربية الإسلامية سبقت مبادئ التربية الحديثة في هذا المضمار.

أسلوب التربية بالتكرار: التكرار هو إعادة ما سبق دراسته ويكون لتثبيت ما حفظ في العقل ولتسهيل المادة الدراسية وزيادة فهم التلاميذ، ولزيادة المعلومات، وربط المادة الدراسية بالمواد الأخرى واستنتاج ما يمكن استنتاجه من معلومات قد تكون جديدة.

أسلوب التلقين والحفظ: تركز الطريقة على تعليم المواد الدراسية وحفظها وترديدها بدون فهم وتعطيها كل عناية دون اهتمام خاص أو عناية بالتعلم نفسه، وقد انتقد وفهم المربون المسلمون الطريقة التلقينية وطريقة الحفظ بدون فهم وفضلوا عليها طريقة المناقشة والحوار.

أسلوب القصة : يعد الأسلوب القصصي في التربية من أنجع الأساليب لما للقصة من سحر وتأثير كبيرين على نفس السامع وعقله ، ولما يمكن أن تؤديه قصة من خلال مضامينها التربوية من دور في غرس الإيمان والقيم والاتجاهات والميول المطلوبة في نفس الفرد خاصة في مرحلة الطفولة .

أهداف فلسفة التربية الاسلامية:

الأهداف الإيمانية :وتتضمن ما يلي:

– الغاية من التربية الاسلامية معرفة الله تعالى وتحقيق غاية خلقه.

– التأكيد على عدم الفصل بين العقل والحس والنشاط الروحي هذا الوصل بين ماهو حسي، عقلي، روحي يفتح آفاق الابداع الأخلاقي، لأن لا إبداع مع الإنغلاق.**(د.صبحي ريان، فلسفة التربية الاسلامية الغزالي نموذجا.)**

– غرس الإيمان بالملائكة والرسل وبالكتب والإيملن بقضاء الله وقدره.

– الحث على عدم الفصل بين عالم الدنيا وعالم الغيب .

– التأكيد على أهمية استشعار وتطبيق أعمال القلوب والإتيان بها على أكمل وجه : كالإخلاص والصدق، واليقين والقبول، والانقياد والتوكل، والرغبة والرهبة، والخشية لله تعالى، ومحبته ورجائه وخوفه.

–**الأهداف العقلية والفكرية** :وتشمل ما يلي:

– نشر العلم وعدم تكديسه، لأن هذا العلم يرشد الإنسان إلى دوره في الحياة وهو إعمار الأرض بهدي الله.

– رفض مقولة العلم للعلم، أي لذاته، بل التأكيد على الدور الوظائفي للعلم.**(المرجع نفسه، ص29)**.

– الحث على حرية البحث العلمي، وحرية التعبير عن وجهات نظر مختلفة، والتفكير المستقل هوشرط الاجتهاد.**(المرجع نفسه، ص23)**–

– الحث على طلب المعرفة والبحث عن طرقها ومصادرها واستخدام الحواس من سمع وبصر وفؤاد وحس في طلبها والرقي بالعقل وتفكيره.

– تدعو التربية الاسلامية إلى التفكير الذي نادى به القرآن الكريم، حيث ذكر فيه مئات المرات مصطلحات مثل: يعقلون، يقفهون، يتفكرون، ينطرون، يبصرون، يتدبرون، كما استعملت ألفاظ أخرى في القرآن الكريم مثل:أولى الألباب، أولى الأبصار، وأولي النهي، وكلها مصطلحات وألفاظ تلفت الإنتباه إلى وظائف العقل.**(المرجع نفسه، ص15)**

-الحث على التأمل والتدبر في خلق الله من أرض وسماء، وجبال وبحار، ونبات وأمطار، وفلك وهواء، وبالنظر للإنسان ذاته وما خلق الله فيه من أسرار.

- تسعى التربية الاسلامية لتوسيع حدود التفكير وتطوير وسائله، ونجد هذا عند العلماء المسلمين كابن الهيثم، والغزالي، والرازي وغيرهم .

-تبيان أهمية الاجتهاد للبحث عن الحقائق في قضايا الكون والانسان .

- الاعتماد على المناهج العلمية كالاستنباط والاستقراء، فقد استخدم علماء المسلمين المنطق العقلي لاستنباط الأحكام والنتائج في العلوم النظرية.

- الاعتماد على المنطق التجريبي في استقراء الحالات الجزئية، وقد عرف هذا المنهج بالقياس الذي ساهم في تطوير العلوم الفقهية والطبيعية، ويعتمد القياس على المقارنة والسببية للوصول إلى الحكم والنتيجة .**(المرجع نفسه، ص 23)**

ج -**الأهداف النفسية والجسمية** :وتشمل ما يلي:

- الاهتمام بالروح وتزكيتها وتنقيتها من الشوائب.

- ربط النفوس بالله سبحانه وتعالى والاهتمام بالقرآن الكريم؛ لأنه طريق السعادة والطمأنينة والراحة النفسية.

- تعليم الأفراد الصلاة التي هي سر العبادة بين المخلوق والخالق واستحضار الخشوع فيها.

- إيقاظ الضمير الحي الذي بداخل كل إنسان وتربيته على الحلم والحكمة وكظم الغيظ والعفو والبعد عن الغضب.

– تؤمن التربية الاسلامية بالتوازن بين مكونات الانسان الروحية والنفسية والبدنية، ولا تتجاهل طرفا لمصلحة الآخر. مثلا يشترط ابن ماسكويه تربية فكرية وجسدية وأخلاقية لخلق أشخاص جيدين وهذا لتحقيق الذات والوصول إلى السعادة الأبدية.**(المرجع نفسه، ص30)**

– الاهتمام بالجسم من خلال الغذاء الصحي المتكامل والنظافة العامة سواء داخل الجسم أو فيما يحيط الإنسان في بيته وحيه وعمله وفي الم ا رفق العامة،

– الاهتمام بجانب الرياضة لإعداد الفرد إعداداً متكاملاً ليكون عاملاً مجدّاً يخدم نفسه وأهله ودينه وأمته وليكون قاد ا رً على عمارة الأرض والعمل فيها.

د – **الأهداف الاجتماعية والأخلاقية** :وتتضمن ما يلي:

– تحرص التربية الاسلامية على احترام الفرد وكرامته.

– تؤكد على علاقة الفرد بالأسرة والمجتمع والإنسانية جمعاء.

– الاهتمام بمسألة الواجب لأنه يساهم بعملية التواصل والاتصال بين الفرد والمجتمع، كما يقوي التضامن الاجتماعي والعدالة الاجتماعية .

– التأكيد على القيام بالواجب لأنه يضمن الحقوق للانسان، ولأن الواجب في نهاية الأمر أداء للحق.

– غرس الآداب الاجتماعية والأخلاقية من أدب وتقدير واحترام للآخرين.

– مثل ما على الانسان من واجبات، له كذلك حقوق يضمنها له الدين، وينبغي أن تجسد على أرض الواقع.

– تربية المجتمع على القيم الاجتماعية كالعدل والصدق والأمانة والصبر والمساواة.

– بثّ روح الدعوة إلى الخير في نفوس الناشئة والتعامل الأمثل مع الصغير والكبير.

– التحلي بالفضيلة والابتعاد عن الرذيلة.

– نشر التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع كالزكاة والصدقات على الأرامل والفقراء والمساكين والمحتاجين.

– غرس قيم المحبة وإفشاء السلام وحقوق المسلم على المسلم ونبذ الاعتداء والتطرف والإرهاب.

البعد الاجتماعي والأخلاقي، للتربية الاسلامية هو مسألة تأتي لفهم اتباع القانون الإلهي، وتدمج هذه المسألة كل من الشريعة، الحياة الاجتماعية، والسياسية، والاقتصاديةوكذلك الحياة الفردية في رؤية دينية واحدة للعالم.**(المرجع نفسه، ص23)**

الانتقادات التي وجهت إلى فلسفة التربية الإسلامية :

أن الانتقادات التي تم توجيهها إلى هذه الفلسفة كانت بالأغلب توجه إلى القائم بتطبيق هذه الفلسفة وليس الفلسفة الإسلامية بحد ذاتها، أي كان الانتقاد يوجه للذين يسيؤن تطبيق الفلسفة الإسلامية. كما وجه لها انتقاد أخرى من قبل الجماعات المادية الواقعية، حيث أن الفلسفة الإسلامية تحتوي جانب من الغيبيات المجهولة التي تترك غموض بسبب عدم تفسيره.

فلسفة التربية الوجودية

معنى الوجودية المعاصرة: ظهرت بفرنسا مع كل من "كيرك جارد"، "جون بول سارتر"، "جابرييل مارسيل" بالإضافة إلى "هايدجر" وتعتبر الأوضاع العامة التي خلفتها الحربين العالميتين سببا لظهورها، وهي فلسفة تهتم بكل ما هو ملموس، بمعنى كل ما تلتقطه الحواس الخمس من حولنا، وهنا لا تهتم هذه الفلسفة بما هو ذهني، أي الصور الذهنية المجردة لأن الوجود في نظرها أسبق من الماهيات، كما أن هذه الفلسفة تبالغ كثيرا في الفردانية أي صنع الذات فمعها الحاضر يلغي الماضي، والمستقبل يلغي الحاضر وفي هذه الحالة قد يفقد الانسان هويته كما تؤمن بأن الوجود يسبق الماهية أي أن الوجود الإنساني قد سبق المعرفة. وتؤكد الوجودية على المظهر الروحي في الإنسان وهو الوعي أو الإدراك الشعوري وبالوعي تتحقق الذات وهي لا تهمل الجسم فالإنسان يجازف في الحياة من أجل خلق نفسه ومن أجل مسئوليته الخاصة، وفي هذه الحالة لا بد من استعمال جسمه لكي يتمكن من هذه المواجهة، والجسم صلة الوصل بين الذات المفكرة والعالم الخارجي فالذات تفتح على العالم الخارجي من خلال الجسد وهو ما يسمى بالوجود في العالم.

ويعتبر سورين كيركجارد مثلما سبق وأن أشرنا واضع حجر الزاوية للتيار الوجودي المعاصر، وقد كان من اشد الناس كرها لما يسمى بالتصنيف الفلسفي، وكان يؤثر أن يعبر عن أفكاره في روايات وقصص ثم يترك للقارئ مهمة اكتشاف فلسفته الوجودية.

علاقة الفلسفة الوجودية بالتربية: إن للفلسفة الوجودية علاقة وثيقة بميدان التربية، فليس غريبا أن يكون للوجودية نتائج بالنسبة للعملية التربوية ، ذلك إن كلمة يربي تعني في اصلها الاشتقاقي يظهر أو يخرج ، أي أن التربية بأوسع معانيها هي العمل على إظهار إمكانات الفرد، وكلمة الوجود البشري تعني الخروج أو الانطلاق نحو إمكانات المرء، فالتربية لا تعني اقل من أن نترك المرء "يوجد" ,أي يخرج عن حالته الراهنة ويعلو عليها إلى المجال الوجودي الذي يصبح فيه ما هو، أي شخصا فريدا.

الإنسان في نظر الوجودية هو مجموع أفعاله وتصرفاته وهو مسؤول مسؤولية كاملة لأنه حر يستطيع أن يختار تصرفات أخرى ، والخير والشر في الطبيعة الإنسانية يقاس بمدى سلوك الإنسان وقدرته على مواجهة المواقف الحياتية ومدى نجاحه أو إخفاقه فيها، فالإنسان مواقف، فبقدر نجاحه فيها يحقق ذاته أي بقدر ما يكون خيراً والعكس صحيح.

مبادئ الفلسفة الوجوية:

1- تمجيد الفرد على حساب المجتمع، وتمجيد الوجود الانساني على حساب الوجود العام.

2-ترفض أية قيمة أخلاقية مفروضة عىلى الانسان من الخارج مهما كانت خيرة أو شريرة.

3- الحرية أساس القيم الأخلاقية والانسان حر الإرادة والاختيار وهومسؤول عن تصرفاته.

4- تحرير الانسان من كل تصور عقلي سابق، ومن القيود الاجتماعية والسياسية ورواسب العادات والتقاليد.**(د.أماني غازي جرار، إرهاب الفكر وفكر الإرهاب، ص424)**

5- تحرير الانسان من القيود الدينية والضوابط الاجتماعية.

6- يستطيع الانسان التخلص من الحتمية الاجتماعية والموضوعية العلمية ، ومن ثم هو صانع مصيره وخالق أفعاله.

7-تؤمن بأن حياة الانسان منتهية ومصيرها الموت، لهذا نجدهم يهتمون بدراسة مواضيع كالقلق، اليأس، الضيق.**(أبوجلبان الهياجنة، وائل سليم، مقدمة في التربية، ص120)**

8-الحقيقة عند الوجوديين نسبية تتوقف على الأحكام الفردية.

التطبيقات التربوية للفلسفة الوجودية:

المعلم من وجهة نظر فلسفة التربية الوجودية:

1- يجب أن تكون علاقة المعلم مع التلميذ علاقة تفاعل وانسجام وليست علاقة تسلط واستبداد.

2- يجب على المعلم أن يثير ميل المتعلم ويثير ذكائه ومشاعره.

3- تقديم المساعدة الشخصية للمتعلم لتحقيق ذاته.

4- يجب أن يكون تأثير المعلم على التلميذ دائما لا مؤقتا.

5- يجب أن يكون المعلم مسؤول عن حرية تلميذه، ويجب أن يعلمه على أن لا يخاف من أن لا يكون محبوبا ، وأن التلميذ الشجاع هو الذي يكون ذاته حتى و إن جلب له ذلك كراهية الآخرون.**(أبو جلبان الهياجنة، ووائل سليم، مقدمة في التربية، ص124)**

6- المعلم في التربية الوجودية مستقل شخصيا مما يعكس أثر على حياة التلاميذ في أكثر فترات حياتهم القابلة للتكوين.

7- يجب أن لا يقوم المعلم بإذلال التلميذ العاصي أوتجريحه أو تحقيره.**(المرجع نفسه، ص124)**

8- عدم إهمال المعلم للعقاب حتى وإن كان هذا الأخير في الفلسفة الوجودية غير محدد.

9- يجب أن يقدم المعلم المساعدة للتلميذ من أجل تحقيق ذاته بشكل حر.

10-يمد المعلم للتلميذ حرية إختيار المحتوى وحتى الأسلوب الذي ينايبه في التدريس.

المتعلم من وجهة نظر فلسفة التربية الوجودية:

1- منح التلميذ حرية إختيار المادة الدراسية التي يراها ملائمة.

2- يجب على التلميذ أن يتحمل مسؤولية إختياراته فيما يخص برامجه التعليمية والتربوية.

3- كما تحث الوجودية التلميذ على تطبيق ما تعلم على أرض الواقع مع تجنب الاحباط والصراع لأنهما حالتان غير مرغوبتين .

4- أن يكون للتلميذ دور أساسي في اختيار الخبرات التعليمية ومكان التعلم وزمانه، وأن يتحمل حرية الاختيار.**(المرجع نفسه، ص 124)**

طريقة التدريس في التربية الوجودية:

1-تعتمد الوجودية على الطريقة السقراطية لتحقيق الحوار في التدريس بين المعلم والمتعلم.

2- تشجع التدريس الفردي لأنه في نظرها أحسن بكثير من الجماعي.

3- تعتمد بشكل أساسي على التفكير وكذلك المناقشة والحرية الكاملة في التعبير والابداع والابتكار.

4- ترفض الفلسفة الوجودية فكرة التدريس القديمة والمتمثلة في التلقين والحفظ.

5- تسمح الوجودية للنظام التعليمي بقدر أكبر من التنوع في طرائقه، وفي تنظيمه حتى يكيف نفسه لتشكيلة كبيرة غير محددة من الطبيعة البشرية. **(د. أحمد علي الحاج محمد، في فلسفة التربية نظريا وتطبيقيا، ص70)**

المنهج في فلسفة التربية الوجودية:

1- يعالج المنهج في الوجودية قضايا مختلفة مثل العزلة،الحرية، المعرفة القيم.

2- تنمي المناهج الدراسية حرية الفرد وتتيح له فرصة اختيار ما يريد ولكن ضمن حدود المسؤولية والالتزام.

3- يخدم المنهج الوجودي مصلحة الفرد على حساب مصلحة الجماعة.

4-ينظر المنهج للمادة الدراسية على أنها ليست غاية وإنما وسيلة لتحقيق الذات وتنميتها.

5-يضمن المنهج الدراسي المواد الدراسية ذات العلاقة والارتباط بالعالم الخارجي الذي هو مجال حريته وقدرته على الاختيار.

6- يهتم المنهج في التربية الوجودية بالعلوم الانسانية (التاريخ، الأدب، الفلسفة، الفن، وهذا بوصفها الأكثر علاقة بطبيعة الانسان وصراعه مع العالم، ثم تأتي في المستوى الثاني العلوم الطبيعية وهذا لفهم العالم وعلاقة الانسان به.(**د.ماهر إسماعيل الحعفري، المناهج الدراسية(فلسفتها-بناؤها-تقويمها) ص56)**

اهداف التربية في نظر الوجوديين:

1- تؤكد الوجودية على أن هدفها الأساسي هو الدفاع عن الفرد وحريته من الذوبان في المجموع العام(المجتمع)، وتنظر إليه على أنه وحيدا منعزلا تتركز إهتماماته كلها حول ذاته.

2- تنادي بمبدأ الاختيار والحرية، لأن الانسان ليس جزء من نظام كوني وإنما هو حر.

3-الفرد في نظر الفلسفة الوجودية مسؤول عن جميع تصرفاته، وهذا ما دفع سارتر إلى القول " إن الانسان حر وهو محكوم عليه بالحرية ، بل أكثر من ذلك إنه مسؤول حتى عن رغبته في التخلص من المسؤولية والهروب منها. **(د. أحمد علي الحاج محمد، في فلسفة التربية نظريا وتطبيقيا، دار المناهج، 2014، ص69)**

4- الفرد في نظر الوجوديون لديه حرية نفسية يتحمل المسؤولية عنها، وهو شخصية أخلاقية لديها التزام إجتماعي عميق، يؤهلها لخلق أجواء انسانية طابعها الثقة والمحبة.

5- التربية في نظر الفلسفة الوجودية، هي قدرة الانسان على الوعي بذاته ولذاته، وإن هدف التربية طبقا لذلك يتحدد في تنمية حدة الوعي لدى المتعلم.

6- يصر الوجوديون على أن التربية يجب أن تركز على حقيقة الفرد الانساني ، ويجب أن تتعامل مع الفرد بوصفه كائنا فريدا في العالم ، ليس فقط كونه مبدعا للأفكار، وإنما بوصفه كائنا حيا له مشاعر.**(المرجع نفسه، ص70)**

قائمة المصادر والمراجع

1-وائل عبد الرحمان التل، أحمد محمد شعراوي، أصول التربية الفلسفية والاجتماعية والنفسية، دار الحامد، عمان، 2007.

2- جميل صليبا، تاريخ الفلسفة العربية،

3- د. حروش نور الدين، تاريخ الفكر السياسي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، رغاية الجزائر،2010.

4- محمد على أبو الريان، تاريخ الفلكر الفلسفي في الاسلام، دار المعرفة الجامعية، سنة 2004.

5- محمد محمود الخوالدة، مقدمة في التربية، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن،ط1، 2003.

6- ماجد عرسان الكيلاني، سلسلة أصول التربية الاسلامية، فلسفة التربية الاسلامية، دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الاسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة، دار البشائر الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1987.

7-د توفيق الطويل، أسس الفلسفة، دار النهضة العربية، القاهرة، ط5، سنة 1967

8- يعقوبي محمد، معجم الفلسفة، أهم المصطلحات وأشهر الأعلام، الميزان للنشر والتوزيع، الجزائر،الطبعة الثانية، 1998.

9- مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة، عمان، الطبعةالاولى، سنة 2009.

10-وهبه مراد، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، سنة 2007.

11-محمود فهمي زيدان، وليام حيمس، المؤسسة العربية العلمية للتأليف والنشر، مصر، د(ط،دس).

12- يمنى طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين، عالم المعرفة، الكويت ، سنة 2000.

13- المرهج علي عبد الهادي، الفلسفة البراغماتية أصولها ومبادئها، مع دراسة تحليلية في فلسفة مؤسسها بيرس، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2008.

14- محمود فهمي زيدان، تر محمود فتحي الشنيطي، وليام جيمس، المؤسسةالعربية العلمية للتأليف والنشر،مصر دط، دس.

15-جديدي محمد، فلسفة الخبرة جون ديوي نمودجا، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان،ظ1، سنة 2004 .

16- عبد الحفيظ محمد، الفلسفة والاعتقاد الديني، وليم جيمس نموذجا، دار الوفاء الاسكندرية، ط1، 2005.

17- جون ديوي، تر زكي نجيب محمود، المنطق نظرية البحث، دار المعارف بمصر، دط،دس.

18- عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1984.

19-.محمد النحيحي، مقدمة في فلسفة التربية، دار النهضة العربية ، بيروت، دط، 1992.

20-إميل برهيه، تر جورج طرابيشي، تاريخ الفلسفة، ج7، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1987.

21- جون ديوي، تر عبد المجيد عبد العزيز، التربية في العصر الحديث، ج1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دط، دس.

22- محمد العريبي، المناهج والمذاهب الفكرية والعلومعند العرب، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، س1994.

23- غلاب محمد، المذاهب الفلسفية الكبرى في العصور الحديثة، دار احياء الكتب العربية، (دط) سنة 1984

24- مصطفى تلوين، نظريةالمعرفة والعلوم الانسانية_ جملة العلاقات الممكنة بين نظرية المعرفة والعلوم الانسانية_، دار التل للطباعة، البليدة، الطبعة الأولى، السنة 2017.

25-.**علي ماضي، فلسفة في التربية والحرية، دار المسيرة للصحافة والطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى،** 1979.

26- نفادي السيد،الضرورة والاحتمال بين الفلسفة والعلم، دارالتنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، سنة 1983.

27- بلانشي روبير، نظرية العلم (الابستيمولوجيا) تر اليعقوبي محمد، دارالتنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2006، ص97.

28-ابن مسكوبة، تهذيب الأخلاق في التربية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،1985.

29-عبد الكريم علي اليمني ،فلسفة التربية ،دار الشروق ،الأردن ،ط1، 2004.

30-أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 3، طبعة علمي البابلي الحلبي، القاهرة، د ط، 1957.

31- أبوحامد الغزالي، إحياء علوم الدين، تحقيق سيد عمران، ج 3 ،دار الحديث، القاهرة، دط، 2004 .

32-أبو حامد الغزالي، أيها الولد، دار المنهاج، بيروت، ط 2 ،2014 .

33-شفشق محمد عبد الرزاق وآخرون، تاريخ التربية، دار النهضة العربية، د ط، 1986.

34-الكندري لطيفة، ملك بدر، تعليقه أصول التربية، مكتبة الفالح، الكويت، ط3،2008 .

35-محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها و تطورها في البلاد العربية، دار المعارف، طبعة منقحة، 1987.

36-تركي رابح، التربية والتعليم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1996 .

37- اميل دوركهايم ، التربية والمجتمع، تر علي اسعد وطفة ، دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ، ط 5.

38-صابر خليفة، مبادىء علم النفس، مكتبة انجلو المصرية، مصر، دط، 2017.

39- محمد محمود الخوالدة، مقدمة في التربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، سنة، 2000.

40-إبن منطور، لسان العرب،ج1،الدار المتوسطية للنشر والتوزيع، تونس، ط1.

41-احمد حسين اللقاني، تطوير التعليم، عالم الكتب، مصر، القاهرة، ط1 ،1995.

42 Larousse Grand dictionnaire de la philosophie sous la direction de Michel Blay CNRS édition VU EF 2003; imprimé en Italie(LTV) la varese.

43- محمد الطيطي، وآخرون، مدخل إلى التربية، دار المسيرة، عمان ، ط2002،1.

44-أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال، تحقيق جميل صليبا، دار الأندلس، بيروت، دط، 2003.

45-لالاند أندريه، معجم المصطلحات الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، لبنان، ط2، 2001، المجلد 1 (A - G).

46-الجرجاني محمد السيد الشريف، معجم التعريفات، تحقيق:محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر.

47-ابراهيم محمد تركي، ما الفلسفة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2006.

48-يحيى هويدي، مقدمة في الفلسفة العامة، دار النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط5، 1968.

49- محمد ثابت الفندي، مع الفيلسوف، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1987.

50-برتراند راسل، مشكلات الفلسفة، تر: سمير عبده، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2016.

51-أرسطو، دعوة للفلسفة، تر: عبد الغفار مكاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987.

52-محمد عبد الله الشرقاوي، مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1990.

53-ديكارت رونيه، مبادئ الفلسفة، تر: عثمان أمين، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.

54-الشيخ كامل محمد محمد عويضة، فرنسيس بيكون فيلسوف المنهج التجريبي الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

55-وائل عبد الرحمان التل، أحمد محمد شعراوي، أصول التربية الفلسفية والاجتماعية والنفسية.

56- محمود حمدي زقزوق، تمهيد للفلسفة، دار المعارف، مصر. ط 5.

58-علي عبد المعطي محمد، المدخل إلى الفلسفة، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.

59- زكريا ابراهيم، مشكلة الفلسفة، دار مصر للطباعة.

60- راسل برتراند، حكمة الغرب، تر: فؤاد زكريا، ج1، 1983.

61-حربي عباس عطيتو، موزة محمد عبيدان، مدخل إلى الفلسفة ومشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2003.

62-إمام عبد الفتاح إمام، مدخل إلى الفلسفة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1990.

63-مصطفى النشار، مدخل إلى الفلسفة، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2005.

64- د. حميدة العوني، التعليم المفيد عند ابن خلدون، في كتاب مقدمةالعبر، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان.

65- الغزالي، إحياء علوم الدين، تحقيق سيد عمران، ج 3 ،دار الحديث، القاهرة، دط، 2004 .66-.د.صبحي ريان، فلسفة التربية الاسلامية الغزالي نموذجا، دار الكتب العلمية، بيروت.

67-.د.أماني غازي جرار، إرهاب الفكر وفكر الإرهاب، دروب للنشر والتوزيع، عمان، سنة2016.

68-.أبوجلبان الهياجنة ووائل سليم، مقدمة في التربية، دار المعتز، عمان، الأردن، ط1، 2015.

69- د. أحمد علي الحاج محمد، في فلسفة التربية نظريا وتطبيقيا، دار المناهج، 2014، ص70).

70-د.ماهر إسماعيل الحعفري، المناهج الدراسية(فلسفتها-بناؤها-تقويمها)، دار اليزوري العلمية، 2014.

71-كفاح يحي صالح، فلسفات تربوية،(أصولها، مدارسها،أرائها، دار أمجدللنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى ،2016.